



العتبة العباسية المقدسة

دَرْسَاتٌ لِلْمُسْلِمِينَ

فضليّة تعنى بالتراث الديني في عصرنا وفننا

العدد 20 خريف 2019م / 1441هـ

الرقم الدولي 1928-2409 ISSN: 1441هـ

لياقت تكيم

❖ دراسة المذهب الإسلامي الشيعي في الغرب

أ.د. جواد كاظم النصر الله - م.م. نزار ناجي محمد

❖ أممية النبي ﷺ

❖ صورة العالم العربي في الأدبين الفرنسي والإيطالي
د. فاليري فيتوريني

❖ منهج الدكتور محمد خليفة حسن في دراسة الاستشراق
د. أحمد البهنسى

❖ نقد المنظور الاستشرافي للجهاد مايكيل بوتر
د. غيشان السيد علي

❖ فهم العقل الغربي
د. محمد حسن بدر الدين

❖ هيئة التحرير

❖ المعهد الأوروبي لعلوم الأديان

المَركَزُ الْإِسْلَامِيُّ لِلْدِرِسَاتِ الْاسْتَرَاتِيجِيَّةِ

يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية



أمية النبي ﷺ

بين تعددية النص والمعانٍ وبين الانحراف المعرفي

دراسة في الرؤية الاستشرافية في دائرة المعارف الإسلامية

■ أ.د. جواد كاظم النصر الله - م.م. نزار ناجي محمد
■ جامعة البصرة- كلية الآداب - قسم التاريخ

ملخص البحث

تعدّ دائرة المعارف الإسلامية أكبر عمل قام به المستشرون؛ إذ شارك في كتابتها عدد كبير من المستشرقين، وهي خلاصة الفكر الاستشرافي، قصدوا منها كتابة موسوعة إسلامية متخصصة بتاريخ الحضارة الإسلامية التي هي وليدةبعثة النبي ﷺ، وأرادوا بهذا العمل جمع كلّ ما يتعلّق بالحضارة الإسلامية والبلدان الإسلامية، بحيث يتمّ تبويتها بشكل مقالات مرتبة على حروف الهجاء، متبعين في ذلك منهج القواميس والمعاجم؛ ليسهل الرجوع إليها، وقد أعدّت هذه الموسوعة لتكون مرجعاً للعديد من الدراسات الغربية تجاه الشرق، وكتبت بلغات متعددة منها (الإنجليزية والفرنسية والألمانية)، وهذا دلالة على الانتشار الواسع لهذا العمل، وعلى أهميّته بالنسبة للباحثين الغربيين ليتعرفوا على جوانب من الحضارة الإسلامية بطريقة سهلة وسريعة، وعلى الرغم من أنّ هذا العمل أُعدّ على أساس علمية ومنهجية، إلا أنّنا نجد في بعض المقالات رؤى غير منصفة أو دقيقة تجاه الرسول ﷺ والرسالة الإسلامية. ومن جملة ما دونه المستشرون حول السيرة النبوية هو مصطلح **أمية النبي ﷺ**، واختلافهم في بيان معنى الأمية عند النبي ﷺ، أو كمصطلح وصف به العرب المسلمين، واعتمادهم في تلك الرؤى على ما ورد في المصادر الإسلامية.

لذا ستقتصر هذه الدراسة على ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية في الطبعات



المعرّبة وغير المعرّبة منها، وقسم هذا البحث حسب المصطلحات الواردة في القرآن الكريم وتفسير المسلمين لتلك النصوص القرآنية بعد بيان المعاني اللغوية لهذه المفاهيم في معاجم اللغة، وبعدها تمت مناقشة رؤى المستشرقين الواردة في دائرة المعارف الإسلامية.

أهمية النبي ﷺ

بين تعددية النص و المعاني والانحراف المعرفي

دراسة في الرؤية الاستشرافية في دائرة المعارف الإسلامية

عكف الفكر الاستشرافي على دراسة مسألة أهمية النبي ﷺ دراسة مستفيضة، فلا تجد مستشرقاً يتناول السيرة النبوية إلا و تعرض لها بالبحث والتحليل⁽¹⁾، ولم يكن المستشرقون مجتمعين على إثبات علمه بالقراءة والكتابة، ولا على عدم علمه بها (أميّ)، وراحوا يطرحون حلاً وسطياً وهو أنّ النبي ﷺ كان أمياً (أي يجهل القراءة والكتابة) قبل تلقّيه الوحي لا بعده. وفي الواقع لم يكن الفكر الاستشرافي رائداً في هذه الآراء، بل هي نتاج الفكر الإسلامي الذي سبّقه في دراسة هذا المفهوم القرآني⁽²⁾، وكان سبب هذا الاختلاف والاختلاف في الرؤى يعود إلى تعدد النصوص القرآنية

(1) ينظر على سبيل المثال: تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل فريديريش شفالي، ترجمة: جورجاتمر (ط1، بيروت، دار نشر جورجالمنز، هيلدسهایم - زیورخ - نیویورک، باذنار، نشر: مكتبة دیتش فیسیادن، د. ت)، 10/1 - 17؛ مونتغمري وات، محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ وحسين عيسى، (د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية لل الكتاب، 2002) ص-112 - 113؛ کارین آرمسترونگ، سیرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة محمد ومحمد عناني، (ط2، القاهرة، دار سطور، 1998)، ص 135 - 136؛

Josef Horovitz, Koranische Untersuchungen, Berlin and Leipzig, Walter de Gruyter, 1926, P.P.51- 53; Frants Buhl - Hans Heinrich Schaefer, Das Leben Muhammeds, Leipzig, Quelle & Meyer, 1930, P.P.56, 131.; Henri Lammens, Qoran et Tradition Comment Fut Compose La Vie de Mahomet, Recherches de Science Religieuse, Paris, 1910, P.P.21 - 22.

(2) ينظر على سبيل المثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت(255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م)، 4 / 32 - 34؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفید، (ت413هـ)، أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصارى، (ط2، بيروت، دار المفید، 1993م)، ص 135- 137؛ محمد بن عمر بن الحسين بن فخر الدين الرازي (ت604هـ)، التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، (ط1، بيروت، دار الفكر، 1981م)، 27/15 - 32؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البدوى (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1985م)، 13/351 - 353؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت 748هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق وتقديم: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، (ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م)، 90/14 - 191. وانقسمت هذه الآراء إلى ثلاث أقوال، عدم معرفته القراءة والكتابة طيلة حياته الشريفة، والرأي الثاني يذهب إلى معرفته لها بعدبعثة، والرأي الثالث إلى معرفته القراءة والكتابة قبلبعثة وبعدها.

وتعارضها مع النصوص الروائية، فولّد نوع من الانحراف المعرفي في بعض تلك الآراء، مما ولّد نوعاً من الفوضى في الخطاب الاستشرافي فيما يخصّ هذا المفهوم. فقد ورد في المقال الذي كتبه ر. بارييه (ر. بارت):⁽¹⁾ R.Paret حول كلمة (أمّي) فقال: «أمّي» لقب محمد في القرآن، وهو لقب يرجع من بعض الوجوه إلى الكلمة أمّة، ولكن يظهر أنه ليس مشتقاً منها مباشرة؛ لأنّه لم يظهر إلاّ بعد الهجرة⁽²⁾، ويختلف معناه عن معنى الكلمة أمّة التي كانت شائعة قبل الهجرة، وفي سورة آل عمران الآية 20 يدعو محمد أهل الكتاب والأمّيين إلى اعتناق الإسلام، ومعنى الكلمة الأمّيين هنا (المشركون)، وهي تدلّ على هذا المعنى بعينه في الآية الخامسة والسبعين من السورة نفسها⁽⁴⁾، وذلك على لسان أهل الكتاب، والآية الأخيرة تجعل من المحتمل أن الكلمة أمّي أو أمّيين وضعها أهل الكتاب (وربما كان واضعوها هم اليهود) للدلالة على الوثنين، ويزيد في تأييد هذا الرأي أنّ هورفتز⁽⁵⁾ بين أنّ لها مقابلًا في العبرية

(1) ر. پاريه (ر. پارت): مستشرق الماني، ولد في (Wittendorf) بنواحي (Freudenstadt) في جنوب المانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون، دخل جامعة توبنجن وتلمنذ في الدراسات العربية، وحصل على الدكتوراه الأولى في سنة 1924م، ثم على دكتوراه التأهيل للتدرис في الجامعة في سنة 1926م، وفي إثر ذلك عين مدرساً مساعدًا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنجن، ثم شغل كرسى علوم الإسلام والساميات في جامعة بون، أما نتاجه العلمي، فالعمل الأساس الذي ارتبط به اسم رودي پارت هو ترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية في مجلد، والتعليق على الترجمة في مجلد ثان، وهو شرح فيلولوجي لنصوص القرآن الكريم (وهي دراسة تبحث عن أصل الكلمات واشتقاقاتها)، وكتب رسائل صغيرة عن القرآن منها رسالة بعنوان (محمد والقرآن)، ورسالة (الإسلام والتراجم الثقافية اليونانية) سنة (1950م). ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، (ط. 3)، بيروت، دار العلم للملائين، (1993م)، ص 62 - 63.

(2) وقد ذكر أحمد محمد شاكر الذي علق على المقال في الدائرة، بأن ما ذكره المستشرق من أنَّ كلمة أميٌّ لم تظهر إلا بعد الهجرة، وأنَّ الكلمة مما أطلقه اليهود على العرب، وأنهم يريدون بالآتئيين) الوثنيين، وبين أن آيات سورة الأعراف مكيةً خلافاً لما ذكر المستشرق، ينظر: ر. پاريه (ر. پارت، مادة (أمي)، دائرة المعارف الإسلامية، بدون اسم مترجم المقال)، (ط1، القاهرة، د. ن، 1933م)، 645/2؛ ر.پاريه (ر. پارت)، مادة (أمي)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، (ط.2، القاهرة، دار الشعب، 1969م)، 427/4. ولعل المستشرق قصد أن مصطلح (أمة) لم يظهر إلا بعد الهجرة في وثيقة المدينة ينظر: أبو محمد عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري (ت 218 هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (ط1، القاهرة، مطبعة المدنى، 1963م)، .348/2

(3) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَكُمُ الْكِتَابَ فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِنَّمَا يُنَزَّلُ مِنْ رَبِّكَ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَصْنَعُونَ

(٤) هُوَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمُنُهُ يُقْنَاطُ بِإِيمَانِكَ وَمَنْ مِنْ إِنْ تَأْمُنُهُ يُدِينُكَ لَا يُؤْمِنُ بِإِيمَانِكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا نَعَسَ اللَّهُ كَذِبٌ وَقَوْلُنَا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ بَعْلَمُونَ فَهُوَ

(5) جوزيف هورفتس (هورفتز): (1874-1931) وهو مستشرق ألماني يهودي، ولد في لوبنبرج، وتتعلم في جامعة برلين، وعيّن مدرّساً فيها، وعمل في الهند (1914-1907م)، حيث كان يعمل مدرّساً للغة العربية في إحدى الكليّات، عاد إلى ألمانيا وعيّن مدرّساً لللغات الساميّة في جامعة فرانكفورت سنة (1914م) حتى وفاته.

هو (اموت ها عو لام)، (ويقابلها في اليونانية χόσμουΤΟΥέφνητά⁽¹⁾)، وفي سورة الجمعة الآية 2 ما ينص على أن الله بعث رسولاً في الأميين، ولما كانت هذه الآية تدل دلالة لا تقبل الشك على أن محمداً رسول من الأميين إلى الأميين، فلا غرو أن نقول إنّه يسمى نفسه النبي الأمي أيضاً (سورة الأعراف الآيات 157، 158)⁽³⁾، ويتقدّم لليهود على هذا الاعتبار (نبي أموت ها عو لام) (ينظر: هورفتز، وينظر سورة الأعراف الآية 157) ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّتِي أَمَّى الَّذِي يَحْدُونَهُ وَمَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ﴾⁽⁴⁾، ويصعب الجزم بالمعنى المختلفة التي كان يقصدها محمد من الكلمة أمي، ولو أثنا وازنا سورة الأعراف الآية 157 بما امتدح به محمد أمته في سورة آل عمران الآية 104، 110⁽⁵⁾، فلا يسعنا إلا أن نظن أن النبي ربما تصرف في المعنى الأصلي لكلمة (أمي)، وعلى أي حال فلم يكن يرى منقصة في لقب النبي الأمي، وذهب (بول) Frants Buhl⁽⁶⁾ أخيراً إلى أن الكلمة أمي معناها (الذي لا يكتب ولا يقرأ)، وليس معناها (الوثني) (εθνικός)⁽⁷⁾، ورغم أن هذا الرأي مطابق

وكانت رسالة الدكتوراه عن كتاب المخازي للواقدى (1898م) وحقق جزأين من طبقات ابن سعد بإشراف زاخاو (لين 1904-1918م)، مباحث قرآنية سنة (1926م)، الصلات العربية اليهودية في الجاهلية سنة (1929م). ينظر: بدوى، موسوعة المستشرقين، ص 621 - 622؛ نجيب العقيقي، المستشرقون، (ط4، القاهرة، دار المعارف، 1929).

د.ت.، 2 / 432 - 433.

(1) J. Horovitz, Koranische Untersuchungen, P.52.

(2) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَّلَوُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ، وَبِزِيَّهِمْ وَعِلْمِهِمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِنِي ضَلَالٌ مُّبِينٌ لَهُ.

(3) هُوَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّتِي أَمَّى الَّذِي يَحْدُونَهُ وَمَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ هُوَ الْآية: 157، هُوَ الَّذِينَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ الَّتِي أَمَّى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ هُوَ الْآية: 158.

(4) J. Horovitz, Koranische Untersuchungen, P.P.51-53.

(5) هُوَ شُكْرٌ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْتَيْكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ هُوَ الْآية: 104، هُوَ كُثُرٌ حَرَّأْتَهُمْ أُخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْآية: 110.

(6) ف. بول (بوهل): Fr. Buhl (1850-1932م)، مستشرق دنماركي ولد في كوبنهاغن، وبدأ حياته الجامعية بدراسة اللاهوت، ودرس اللغات الشرقية، التحق بجامعة كوبنهاغن، في سنة 1876-1878، نال درجة الدكتوراه عام 1878م، وسمى استاداً للعهد القديم بجامعة كوبنهاغن، في سنة 1885م، رحل إلى الشرق فزار مصر وفلسطين والشام ولبنان وتركيا، وعاد بعدها إلى وطنه، وضع كتاباً في وصف جغرافية فلسطين حاول فيها تحديد موقع الأماكن المذكورة في الكتب القديمة، انهمك في دراسة القرآن وتاريخ النبي ﷺ ومنها كتاب حياة محمد باللغة الدنماركية سنة (1903)، ونقله شايدر إلى اللغة الألمانية عام (1930م)، ودعوة محمد إلى الإسلام كما ورد في القرآن (1924م)، ونقل عدة أجزاء من القرآن إلى اللغة الدنماركية، وعني بتاريخ الشيعة، ولديه مؤلف بعنوان نهضة الشيعيين في الدولة الأموية سنة (1910م)، وله كتاب بعنوان علي مدعياً وخليفة سنة (1921م)، وكتب عدّة مقالات في دائرة المعارف الإسلامية. ينظر: العقيقي، المستشرقون، 2/ 522-523.

(7) F. Buhl – H. H. Schaeder, Das Leben Muhammads, P.P.56, 131.



لنص الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة⁽¹⁾، فإنّ ما عليه أكثر مما له، ويمكن أن يدل لفظ الأميّين في هذه الآية على الوثنين من غير شكّ، عند من لا يريد البحث عن معنى آخر، ومن جهة أخرى، فإنّ كلمة أميّين في سورة آل عمران الآية⁽²⁾ لا يمكن بالنظر إلى سياق الكلام تفسيرها «بالذي لا يكتب ولا يقرأ»، وإن كانت تدل في هذا الموضع على الوثنين، وهناك عوامل لغوية تجعل من الصعب أن نقول إنّ كلمة أميّ معناها «الذي لا يكتب ولا يقرأ»، فلا الكلمة العربية «أمّة» ولا العبرية «אָמִם» ولا الآرامية «أميشا» تدل على الأمة في حالة الجهالة، واعتراض بولBuhi على تسمية محمد نفسه (النبي) الأميّ بمعنى الوثني يفقد قيمته، إذا عرفنا أنّ محمداً ربما لم يكن على بيّنة مما تدل عليه كلمة أميّ عند اليهود، وأنه كما أشرنا إليه آنفاً ربما جعل لهذه الكلمة معنى جديداً.

وهناك من استدل بإطلاق لفظ الأميّ على محمد بأنه لم يكن يقرأ ولا يكتب، والحقيقة أنّ كلمة (الأميّ) لا علاقة لها بهذه المسألة، لأنّ الآية 78 من سورة البقرة⁽³⁾ التي تدعو إلى هذا الافتراض، لا ترمي الأميّين بالجهل بالقراءة والكتابة، بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب المنزلة⁽⁴⁾.

وذكر المستشرقان كاتباً مقالاً محمد^ﷺ حول كلمة (أمّي) فقالوا: «كثيراً ما دار النقاش حولها وهي كلمة (أمّي)، فحين تشير الآية 157 من سورة الأعراف⁽⁵⁾ إلى محمد^ﷺ على أنه النبي الأميّ، فالظاهر أنها تعني (الشخص الذي لم يبلغ من قبل بكتاب الله)، أي عكس أهل الكتاب الذين سبق أن تلقوا كتاب الله ب Lansanهم، وقد كان محمد^ﷺ أمّياً قبل تلقّيه الوحي لا بعده، ولا يؤثّر هذا التفسير في نتيجة التساؤل عما إذا كان بمقدور محمد^ﷺ أن يقرأ وأن يكتب، اللهم إلا إنّ كانت كلمة (أمّي) تحمل في طياتها معنى عجزه عن قراءة الكتب المقدّسة لليهود والنصارى، ولا بد أن اشتغاله بالتجارة كان يستلزم قدرًا من الإحاطة بقراءة العربية وكتابتها، وتشير الآيات 4-6 من

(1) هُوَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَبَ إِلَّا أَمَانَىٰ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَأْمُلُونَهُ.

(2) هُوَمِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنْطَارٍ يُؤْدِيَ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِيَ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ إِنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمَيَّنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَهُ.

(3) هُوَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَبَ إِلَّا أَمَانَىٰ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَأْمُلُونَهُ.

(4) ر. باريه (ر. بارت)، مادة (أمّي)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، ط. 1، 2 - 643 - 645. وينظر: ر. باريه (ر. بارت)، (أمّي)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، ط. 2، 4 - 426/4 - 427.

(5) هُوَالَّذِينَ يَأْبَعُونَ الرَّسُولَ الْأَكْبَرَ الْأَمِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجْدُونَهُ وَمَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْمَوْرَةِ وَالْأَنجِيلِهِ.

سورة الفرقان إلى اتهام الكفار له بالافتراء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أَفْتَرَهُمْ وَأَعَانُهُ وَعَلَيْهِ قَوْمٌ عَâخُرُونَ فَقَدْ جَاءُوْرُ ظُلْمًا وَزُورًا 4 وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكُثْبَرَهَا فَهِيَ تُمَلِّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا 5 قُلْ أَنَّرَّ لَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْسِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ وَكَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ولم تكتسب كلمة (أمّي) معناها الشائع الآن (وهو الجهل بالقراءة والكتابة) إلّا فيما بعد وفي الدوائر الدينية، كتدليل على معجزة تلقّي محمد ﷺ الوحي من الله عن طريق جبريل عليه السلام⁽¹⁾.

ويذكر المستشرق إريك جوفروي (جيوفروي) Eric Geoffroy⁽²⁾، أن «الأمّيين» تعني الذين لم يبلغوا بكتاب، وتظهر هذه الصفة الدينية خمس مرات في القرآن الكريم⁽³⁾، وتم استخدامها مرّة واحدة فقط في صيغة المفرد فيما يتعلّق بالنبي⁽⁴⁾، وقد جذبت عبارة النبي الأمي المفسرين بدرجات متفاوتة، وتشير صفة الأمي أو الأمّيين في بعض السياقات إلى اليهود الذين يعرفون التوراة بصورة غير تامة (البقرة الآية: 78)⁽⁵⁾، وتشير في غيرها إلى العرب المشركين (سورة آل عمران الآية: 20) (سورة الجمعة الآية: 2)⁽⁶⁾، وهذه الأخيرة تشير إلى الذين ليس لهم كتاب سماوي مقدس على العكس من اليهود و النصارى، وهذا القول الأخير يؤيد ما ورد في سورة (آل

(1) ف. بول و ت. ولت، مادة (محمد)، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: حسين أحمد أمين، (ط1، الشارقة، مركز الشارقة، 1998)، 9120/29 - 9121. وينظر:

F. Buhl - OA, T. Welet) Muhammad- The Encyclopaedia of Islam, 2 nd. ed., Leiden- New York, E. J. Brill, 1993 V.VII, P.363.

(2) إريك جوفروي (جيوفروي) Eric Geoffroy : مستشرق فرنسي، ولد عام (1956م)، في مدينة بلفور، وهو باحث وكاتب في الدراسات الصوفية، ومدرس في جامعة ستريبورغ منذ فترة طويلة، واحد من أشدّ منتقدي فكرة وجود صراع الحضارات. له العديد من المؤلفات منها: الصوفية في مصر وسوريا تحت الحكم المملوكي وأوائل العهد العثماني (1995م)، والجهاد والتأمل الحياة وتدريس الصوفية في زمن الغربة الصليبية (باريس 1997م)، وأعيدت طباعته عام (2003م)، حكمة الأساتذة الصوفيين (باريس، 1998م)، أُنسد إليه في هذا الجزء من دائرة المعارف الإسلامية خمس مقالات هي: تجلي (ص 60-61)، طافحة (ص 116-117)، طريقة (ص 243-246)، أم الكتاب (ص 854)، أمي (ص 863 - 864). ينظر:

The Encyclopaedia of Islam, 2 nd. ed., Leiden-Brill, 2000, V.X /P.VI . and P.P. 60-61,116-117, 243-246, 854, 863-864. https://en.wikipedia.org/wiki/%C3%89ric_Geoff .

(3) وقد وردت ست مرات ينظر: سورة البقرة، الآية: 78؛ سورة آل عمران، الآيات: 20، 75؛ سورة الأعراف، الآيات: 158؛ سورة الجمعة، الآية: 2.

(4) وقد وردت مرتين ينظر: سورة الأعراف الآيات: 157، 158.

(5) هُوَمِئُهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَبَ إِلَّا أَمَانَتْ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْثُونَ كُمْ .

(6) سورة آل عمران ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ وَالْأَمَيَّينَ إِعْسَلَتْهُمْ﴾ سورة الجمعة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَيَّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَنْثُوا عَلَيْهِمْ مَا أَتَيْهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحَكْمَةَ﴾.



عمran الآية: 75⁽¹⁾، وعلى الأرجح أنه تم وضع مصطلح الأميين من قبل اليهود في المدينة لوصف غير اليهود الوثنيين (الوثنيون)، وفي نفس الوقت يؤكد البعض على أن الأميين تعني عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، لأن قلة منهم كانوا يعرفون كيف يكتبون، ويؤكد ذلك الحديث الذي قدمه البخاري ومسلم نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب⁽²⁾.

إن مصطلح (أمّي) في الواقع مذكور بشكل عام على أنه من أمّ ويعني أساساً الأمّ، وفي اللغات السامية الشخص الأمّي هو الذي يبقى على ما ولدته أمّه، وفي اثنين من الآيات المهمة في (سورة الأعراف الآيات: 157-158)⁽³⁾ ينطبق على محمد الأمّي (الأميّ)، إن معظم المفسرين المسلمين يشير إلى أن القرآن في (سورة العنكبوت الآية: 48) يشير إلى عدم قدرته على قراءة أي كتاب ولا يخطّ بيده، لذا فالأمّية هي معجزة من النبيّ، علاوة على ذلك تثبت هذه الأمّية أنّ محمداً لم يكن لديه أيّ معرفة مباشرة بالكتب المقدّسة اليهوديّة والمسيحيّة، وبالتالي فلا يمكن أن يكون قد أخذ منها، ويرى ابن خلدون⁽⁵⁾ أنّ أمّية محمد هي كمال في حقّه وليس نقصاً فيه كما هو الحال مع بقية البشر، ومن جانبه يشير الألوسي⁽⁶⁾ إلى أنّ نعمت أمّي عنده إطلاقها على النبيّ ﷺ لا يوجد فيه أيّ مسحة تحقر على الإطلاق، ولا ينظر إلى أمّية النبيّ محمد ﷺ على وجه اليقين من قبل المستشرقين، ولا حتى من قبل المؤلفين المسلمين، ويعتقد المؤرّخ والوزير الفارسيّ رشيد الدين فضل الله⁽⁷⁾ (ت 718هـ/1318م) أنّ من غير



(1) هُلْ يَا أَيُّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ هـ.

(2) ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (256هـ)، صحيح البخاري، (د. ط، القاهرة، دار الفكر، 1981م)، 2/230؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، (د. ط، بيروت، دار الفكر، د. ت)، 124/3.

(3) هُلْ أَدِينَ بِإِبْرَاهِيمَ أَرْسَلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْأُمَّيَّةَ إِذَا يَخْدُوهُ وَمَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ لَهُمْ، هُفَّا مَانُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَمْيَى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكِتَبِهِ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهَمَّدُونَ هـ.

(4) هُوَمَا كُنْتَ تَشْتَوِي مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا حَظْفَرْ، يَبْيَسِيكَ إِذَا لَزَّتْ قَابَ الْمُبْطَلُونَ هـ.

(5) عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والجمر والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) (تاريخ ابن خلدون)، (ط 4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت)، 419/1.

(6) شهاب الدين محمود (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، (بلا معلومات)، 9/79.

(7) رشيد الدين فضل الله الهمذاني، طبيب ووزير السلطان غازان خان وأخيه الجايتو خربندا محمد خان المغولي، ولد في مدينة همدان سنة 645هـ / 1247م على الأرجح، كانت صلة رشيد الدين بغازان في أول أمرها صلة علمية بحثة، وبعد أن جلس غازان على تخت السلطة استوزره سنة 697هـ وما توفي سنة 703هـ جلس على تخت السلطنة أخيه الجايتو خربندا، وأبقى على رشيد الدين فضل الله في منصب الوزارة، وبعدها تسلطن ابنه

المحتمل أن يكون أفضل الكائنات لم يكن قد عرف فن الكتابة⁽¹⁾، والمتصوّفون يعتبرون هذا السؤال نقاشاً عقيماً؛ لأنّ النبيَّ محمداً ﷺ، باعتباره تاجراً مكياً، كان يعرف على الأقلّ كيف يقرأ ويكتب... ويرى بعض المستشرقين في النبيِّ الأميِّ (نبيَّ الورثتين)، أي الشخص الذي أرسل إلى شعب لم يكن لديهم كتاب، وهذه الفرضية تتطابق مع ما سبق ذكره عن الأميين، ولا تتعارض مع النبيِّ الأميِّ، والمُؤلفون المسلمين أنفسهم ينسبون عدداً من الحواس إلى عبارة النبيِّ الأميِّ، ويمكن للمرء إن يستشهد على سبيل المثال بمعنى أمي أي القادر من مكة (أم القرى)، بالنسبة لبعضهم فإنَّ الأميَّ هي صفة نسبية من أمم (أمم) (الأمم والشعوب)، وهو تفسير يمكن تبريره نحوياً⁽²⁾، ووفقاً لهذا الرأي الذي يتواافق بشكل واضح مع القرآن الكريم، كانت رسالة النبيِّ بذلك المقصود هي للبشرية جماء وليس للعرب فقط، وكان التفسير الروحيُّ للأمية النبيَّ كما صاغها المتتصوّفون المسلمين هو تحديد نوع شيخ الأمة، وهذا الأخير يتلقى المعرفة مباشرة من الله الإلهام الإلهيُّ (العلم اللدني)⁽³⁾، وبالتالي يحلُّ إلى درجة طفيفة الاعتراف بالوحى النبوى⁽⁴⁾.

وردت لفظة (الأميَّ) في القرآن الكريم ست مرات⁽⁵⁾، وقد وردت بصيغتها المفردة (أميَّ) للدلالة على أمية النبيَّ ﷺ مرتين⁽⁶⁾، وقد وردت بصيغة الجمع مرفوعة (أميون) مرة واحدة⁽⁷⁾، ومنصوبة (الأميَّين) ثلاث مرات⁽⁸⁾.

أبو سعيد بن الجايتو عزل رشيد الدين من الوزارة وقتله سنة 718هـ ودفن في قلعة رشيدية في تبريز، بعد اتهامه بدس السم إلى السلطان، وقتل مع ابنه البالغ من العمر السادسة عشرة بتهمة أنه هو من ناول الدواء للسلطان المخلوي، بلغت تصانيف رشيد الدين اثنين وخمسين مجلداً، كان المدرّسون يدرسون فيها، ومنها ترجمة للتوراة، وبني في تبريز القلعة الرشيدية المعروفة بربع رشيد وعین لها أوقفاً كثيرة وأموالاً، بلغ من العمر عند مقتله ثلاث وسبعين سنة. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (د.ط، بيروت، دار التعارف، د.ت)، 401/8 - 402.

(1) مخطوط المجموعة الرشيدية، المكتبة الوطنية في فرنسا قسم المخطوطات العربية، باريس، رقم المخطوط 2324 ص 227.

(2) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضدّ منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، (د.ط، د.م، الدار العالمية، د.ت)، ص 18-19.

(3) أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت 638هـ)، الفتوحات المكية، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت)، 644 / 2.

(4) E. Geoffroy(Ummi)(The Encyclopaedia of Islam, 2 nd. ed., V.X /P.P. 863-864).

(5) سورة البقرة، الآية 78؛ سورة آل عمران، الآيات 20، 75؛ سورة الأعراف، الآيات 157، 158؛ سورة الجمعة، الآية 2.

(6) سورة الأعراف، الآيات 157، 158.

(7) سورة البقرة، الآية 78.

(8) سورة آل عمران، الآيات 20، 75؛ سورة الجمعة، الآية 2.



ولمعرفة الجذر والمعنى اللغوي لكلمة **الأمّي** تذكر معاجم اللغة أنها من (أمم)، فقيل **الإِمَّة**: الحال، والإِمَّة والأُمّة: الشّرعة والدين، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةً﴾⁽¹⁾، وقيل **الإِمَّة والأُمّة**: الدين كما في قوله تعالى: ﴿كَانَ الَّذِينَ أَمْمَةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ الْبَشِّرَينَ وَمُنْذِرِينَ﴾⁽²⁾، أي كانوا على دين واحد، يقال: فلان لا **أَمَّة** له أي لا دين له ولا نحلة له، **وَالْأُمّة**: القصد، **وَالْأُمّة**: القرن من الناس؛ يقال: قد **مَضَتْ** **أُمَّمٌ** أي **قُرُونٌ**، **وَأَمَّةٌ** كلّنبي: **مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ** من كافر ومؤمن، وكلّ **قَوْمٌ** **نُسِّبُوا إِلَيْنِي** فاضيفوا إِلَيْهِ فَهُمْ **أَمَّتُهُ**، وكان إبراهيم خليل الرحمن، على نبينا عليه السلام، **أَمَّةً**؛ **وَالْأُمّة**: الرجل الذي لا نظير له، يقال: **أَمَّمْتُ** إِلَيْهِ إِذَا **قَصَدْتُهُ**، فمعنى **الْأُمّة** في **الدِّينِ** **أَنَّ مَقْصِدَهُمْ** **مَقْصِدٌ** واحد، ومعنى **الْأُمّة** في **الرَّجُلِ** **الْمُنْفَرِدِ** الذي لا نظير له أن قصده منفرد من قصده سائر الناس، **وَالْأُمّة**: **الْعَالَمُ**، **وَأَمَّةُ الرَّجُلِ**: **قَوْمُهُ**، **وَالْأُمّةُ**: **الْجَمَاعَةُ**، **وَأَمُّ الْفَرَّارِ**: **مَكَّةُ**، وقيل: **سُمِّيَتْ** بذلك لأنّها كانت أعظم القرى شأنًا، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَئِنْذِرْ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولاً﴾⁽⁴⁾، وكلّ مدينة هي **أُمٌّ** ما **حَوْلَهَا** من القرى، **وَالْأُمَّيٌّ**: الذي لا يكتب، **وَالْأُمَّيٌّ** الذي على خلقة **الْأُمّةِ** لم يتّعلم الكتاب فهو على جبله، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌ﴾⁽⁵⁾؛ وقيل: معنى **الْأُمَّيٌّ** المنسوب إلى ما عليه جبّاته **أُمٌّ** أي لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب **أُمٌّ**؛ لأن الكتابة هي مكتسبة، فكانه **نُسِّبُ** إلى ما يولد عليه، أي على ما ولدته **أُمٌّ** عليه، وقيل لنبينا محمد ﷺ، **الْأُمَّيٌّ** لأن **أَمَّةُ** العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب، وبعثه الله رسولًا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكانت هذه الخلة إحدى آياته المعجزة؛ لأنّه تلا عليهم كتاب الله مُنْظُومًا، تارة بعد أخرى، بالنظم الذي أنزل عليه فلم يُعِيره ولم يُدَلِّلَ لغاظه، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبه ثم أعادها زاد فيها ونقّص، فحفظه الله على نبيه كما أنزله، وأبايه من سائر من بعثه إليهم بهذه الآية التي باينَ بينه وبينهم بها، ففي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَثْلُوا﴾.

(1) سورة الزخرف، الآيتان 22، 23.

(2) سورة البقرة، الآية 213.

(3) سورة الشورى، الآية 7.

(4) سورة القصص، الآية 59.

(5) سورة البقرة، الآية 78.

مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ وَبِيَمِينِكَ إِذَا لَأْرَتَابَ الْمُبْطَلُونَ⁽¹⁾، وَقَالُوا: إِنَّهُ وَجَدَ هَذِهِ الْأَفَاصِيصَ مَكْتُوبَةً فَحَفَظَهَا مِنَ الْكُتُبِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْرِفَةَ الْكِتَابَةِ بَعْدَ أَمْيَتِهِ لَا تُنَافِي الْمُعْجَزَةَ؛ بَلْ هِيَ مُعْجَزَةٌ أُخْرَى بَعْدَ مَعْرِفَةِ أَمْيَتِهِ وَتَحْقِيقِ مُعْجَزَتِهِ، فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ تَعْلِيمٍ مُعْجَزَةٌ⁽²⁾، الْأَمْيَةُ: الْغَفْلَةُ وَالْجَهَالَةُ، فَالْأَمْيَةُ مِنْهُ، وَذَلِكَ هُوَ قَلَّةُ الْمَعْرِفَةِ، وَقَلِيلُ النَّبِيِّ الْأَمْيَةِ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ لَمْ يَكْتُبُوا، وَلَكُونَهُ عَلَى عَادَتِهِمْ كَوْلُهُمْ عَامِيٌّ لِكَوْنِهِ عَلَى عَادَةِ الْعَامَةِ⁽³⁾.

وَذَكَرَ الْمُسْتَشْرِقُ ر. بَارِيَهُ (ر. بَارِتُ): R.Paret، فِي تَعْرِيفَةِ لِمَعْنَى كَلْمَةِ (أُمَّةٌ) فَقَالَ: (هِيَ الْكَلْمَةُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ لِلدلَالَةِ عَلَى شَعْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ، وَهِيَ لَيْسَ مَشَتَقَّةً مِنَ الْكَلْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ (أُمٌّ)؛ بَلْ هِيَ كَلْمَةُ دُخِيلَةٍ مُأْخُوذَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ (أُمَّا) أَوْ مِنَ الْأَرَامِيَّةِ (أَمِيَّثَا)، وَلَذِلِكَ فَلَا صَلَهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَلْمَةِ أُمَّةٌ الَّتِي تَدَلُّ عَلَى مَعَانٍ أُخْرَى... وَقَدْ تَكُونُ الْكَلْمَةُ الْأَجْنبِيَّةُ دَخَلَتْ لِغَةَ الْعَرَبِ فِي زَمِنٍ مَتَقَدِّمٍ بَعْضِ الشَّيْءِ، وَمِمَّا يَكُنُّ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مُحَمَّداً أَخَذَ هَذِهِ الْكَلْمَةَ وَاسْتَعْمَلَهَا، وَصَارَتْ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ لَفْظًا إِسْلَامِيًّا أَصْيَالًا⁽⁴⁾.

وَتَبَيَّنَ لَنَا دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْكِتَابِيَّةِ الْمُتَخَصِّصةِ فِي بَيَانِ مَعْنَى كَلْمَاتِ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ بِعَهْدِيهِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، أَنَّ مَعْنَى كَلْمَةِ (أُمَّةٌ) فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ: مَفْرَدَهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ جَوِيٌّ، وَالْجَمْعُ جَوِيْمٌ⁽⁵⁾ وَفِي الْيُونَانِيَّةِ (أَنْتُوْسُ) وَمَعْنَاهَا شَعْبٌ أَوْ أُمَّةٌ، وَهِيَ تَطْلُقُ عَادَةً عَلَى الشَّعُوبِ غَيْرِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا تُسْتَخْدَمُ أَحيَانًا فِي الإِشَارَةِ إِلَى الإِسْرَائِيلِيِّينَ أَيْضًا⁽⁶⁾، وَفِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ (الْإِنْجِيلِ) نَجِدُ كَلْمَةَ (أَنْتُوْسُ) الْيُونَانِيَّةَ تَقَابِلُ

(1) سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ، الآيةُ 48.

(2) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (ط 2، إيران، دار الهجرة، 1990م)، 428-428، 428-428، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط 4، لبنان، دار العلم، 1987م)، 1863/5 - 1863/5، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، (د. ط.. قم، أدب الحوزة، 1985م)، 22-22، 34: محب الدين أبو الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري (د. ط، بيروت، دار الفكر، 1994)، 16/26-31.

(3) الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، (ط 2، قم، طليعة النور، 2006م)، ص 87.

(4) ر. باريه (ر. بارث)، مادة (أُمَّة)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، ط 1، 630/2-631/2. وينظر: ر. باريه (ر. بارث)، مادة (أُمَّة)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، ط 2، 411/4-412/4.

(5) ينظر: سفر التكوين، 14: 1، 9.

(6) ينظر: سفر التكوين، 12: 2؛ سفر التثنية، 32: 28؛ سفر صموئيل الثاني، 7: 23؛ سفر إشعيا، 1: 4؛ سفر صفين، 2: 9.



كلمة جويم العبرية في العهد القديم (التوراة) وترجم (أمم)^(١).

ونحن نحاول دراسة كلّ صورة من صور النصوص التي ذكرها القرآن بصورة منفصلة لمعرفة مقاصد النص القرآني، وبيان آراء المفسرين في تلك النصوص، وبعدها نتعرّض لما ذكره المستشرقون في بيان معانٍ هذه النصوص.

أوْلَاءِ الْأَمْمَةِ

وردت الصيغة المفردة لكلمة (الأمّي)، مرتين متاليتين في القرآن الكريم وهي في قوله تعالى:

١- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّتِي أَلْأَمَى الَّذِي يَحِدُونَهُ وَمَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ﴾^(٢).

2 - ﴿فَإِمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّتِي أَلْأَمَّى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلَمَتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾⁽³⁾.

وقد اختلف المفسرون في بيان المراد من معنى كلمة (الأمي) في الآيتين أعلاه، فقيل: معنى الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب⁽⁴⁾، وقيل هو الذي على خلقة أمه لم يتعلم الكتابة وهو على جبلته⁽⁵⁾، وذكر أن أصلها أمتي، فسقطت التاء من النسبة، وقيل لأنَّه منسوب لأم القرى وهي مكة⁽⁶⁾، وكونه أمياً بهذا التفسير كان من جملة معجزاته وبيانه من وجوه منها: أنه  كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ولا تغيير كلماته، والخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها فإنَّه لا بد وأن يزيد فيها وأن ينقص عنها بالقليل والكثير، ومع أنه ما كان يكتب وما كان يقرأ

(1) مجموعة من علماء الlahوت، دائرة المعارف الكتبانية، (ط1، القاهرة، دار الثقافة، د.ت). 417/1.

سورة الأعراف، الآية 15 . (2)

(3) سورة الأعراف، الآية 158.

(4) مقاتل بن سليمان (ت 150 هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م)، 418/1؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت 1033هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: خليل الميس، ضبط: صدقي جميل العطار (د.ط، بيروت، دار الفكر، 1995م)، 9/9؛ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى (ت 383هـ)، تفسير السمرقندى، تحقيق: محمود مطرجي، (د.ط، بيروت، دار الفكر، 569/1.ت.)؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعابى (ت 427هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الشعابى)، (ط1، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2002م)، 291/4.

(5) السمرقندى، تفسير السمرقندى، 1/569؛ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصیر العاملی، (ط1، د.م، الإعلام الإسلامي، 1989م). 559/4، 421/2.

⁵⁵ العزلي، رحبي، أحمد حبيب العصيري العامي، (١٩٥٣م)، الإعلام الإسلامي، (١٩٨٦م)، (٢٤٢١/٢)، (٤٢١/٢)، (٤٢١/٢)، (٤٢١/٢).

. 292 / 4، والبيان، الدشf التعلبي، (6)

يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير، لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متّهمًا في أنه ربما طالع كتب الأولين، فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة، فلماً أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة، كان ذلك من المعجزات، وأن تعلم الخط شيء سهل فإنّ أقل الناس ذكاء وفطنة يتّعلّمون الخط بأدنى سعي، ثم إنّه آتاه علوم الأولين والآخرين وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل إليه أحد من البشر، ومع تلك القوّة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتّعلّم الخط الذي يسهل تعلّمه على أقل الخلق عقلاً وفهمًا، فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جاريًّا مجرى الجمع بين الضدّين، وذلك من الأمور الخارقة للعادة وجار مجرى المعجزات⁽¹⁾.

لا نجد رؤية واضحة عند المفسّرين، وهذا ما دفع بعض المستشرقين لاستغلال هذه الصورة المضطربة عن هذا المفهوم أو المصطلح القرآني، فكانت مصادرنا الإسلامية هي سبب ذلك الاضطراب كي تكون دقّيقين في تحديد سبب المشكلة، ووجب مناقشة مصادرنا الإسلامية، وبعدها ننتقل إلى ما ذكره المستشرقون، ولنبدأ في المصدر الأوّل والأصدق للسيرة النبوية، وهو القرآن الكريم، فالخطاب القرآني في الآيتين السابقتين من سورة الأعراف التي ورد فيها مصطلح النبي الأمي، الأولى تتحدث عن اتباع بعض اليهود والنصارى لهذا النبي الأمي المكتوب عندهم في التوراة والإنجيل سواء أكانت هذه الكتابة بالاسم أم بالإشارة إلى ذلك النبي بصفته، أمّا الآية الثانية، فهي تأمر النبي ﷺ بالقول إنّه رسول الله إليكم جميعًا، وجميعًا تدلّ على عدم اقتصار الدعوة على فئة أو جماعة دون أخرى، ويطلب منهم الإيمان بالله ورسوله الذي أعلن هذه الرسالة العالمية، ولا وجود لأي إشارة لعدم معرفة الرسول ﷺ القراءة والكتابة، فما الذي دفع المفسّرين إلى تفسير الأمي بعدم معرفة القراءة والكتابة؟

اعتمد بعض الباحثين على مجموعة من الآيات القرآنية، واستدلّوا بها على عدم معرفة النبي ﷺ القراءة والكتابة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتَلَوُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُطُهُ وَبِيَمِينِكَ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطَلُونَ﴾⁽²⁾، فذكروا أنّ ما كنت تتلو يعني تقرأ

(1) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 15/23.

(2) سورة العنكبوت، الآية 48.



من قبله، ولا تخطّه بيمينك أي لم تكن تكتب، ولو كنت تقرأ أو تكتب إذًا لارتاب المبطلون، فقيل كان أمّي لا يقرأ ولا يكتب، ولو كان كذلك لقال أهل الكتاب أنّ الذي نجده في كتابنا أمّي لا يكتب ولا يقرأ، وذكروا وهذا القرآن من لم يكتب ولم يقرأ عين المعجزة، وقيل الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ اَكْتَبْنَاهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾⁽¹⁾.

وقد علق الشيخ الطوسي (ت 460هـ) على مثل تلك الأقوال التي تدّعي عدم معرفته القراءة والكتابة من خلال هذه الآية (سورة العنكبوت، 48)، فقال: (والآية لا تدلّ على ذلك؛ بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب الكتاب من يحسنها، كما لا يكتب من لا يحسنها، وليس ذلك بنهي، لأنّه لو كان نهياً لكان الأجدود أن يكون مفتوحاً...، ولو أفاد أنه لم يكن يحسن الكتابة قبل الإيحاء، لكان دليلاً يدلّ على أنه كان يحسنها بعد الإيحاء إليه، ليكون فرقاً بين الحالتين)⁽³⁾.

عدم القراءة والكتابة لا تعني نفيها كما ذكر الطوسي، والآية في صدد بيان الجاحدين بآيات الله بأنّ الذي أنزل عليه هذا الكتاب لم يكن يتلو من قبله من كتاب من الكتب السماوية السابقة لهذا الكتاب الذي أُنزل، ولا كان يخطّه بيمينه، ولو كان يتلو ويخطّ من تلك الكتب السماوية السابقة، لقالوا إنّ هذا الذي يتلوه قد أخذه من تلك الكتب السابقة، والآيات بصدق مجادلة أهل الكتاب، كما أنّ إشارة الآية 157 من سورة الأعراف لا تدلّ على عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، بل الآية أريد بها معنى آخر، ولا توجد ولو إشارة واحدة في التوراة والإنجيل أنّ النبي الموعود كان لا يقرأ ولا يكتب، أمّا أنّ الآية معطوفة على ما ورد في سورة الفرقان الآية الخامسة⁽⁴⁾، فالآية في سورة الفرقان على العكس من ذلك تماماً، فهي تدلّ على معرفة النبي ﷺ بالقراءة والكتابة، وإلا كيف ينهم بكتابه الأساطير وهو لا يعرف الكتابة؟!.

(1) سورة الفرقان، الآية 5.

(2) الطبراني، جامع البيان، 7/21؛ أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت 329هـ)، تفسير القمي، تصحيف وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، (د.ط، النجف، منشورات مكتبة الهدى، 1967م)، 151/2؛ الشعلبي، الكشف والبيان، 7/285-286؛ الطوسي، البيان في تفسير القرآن، 8/216؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، الكشاف عن حقيقة التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، (د.ط، مصر، مصطفى الباجي الحلبي، 1966م)، 3/208؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، 25/77؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، الدر المنشور في التفسير بالتأثر، (د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت)، 5/148.

(3) التبيان في تفسير القرآن، 8/216.

(4) ﴿وَقَالُواْ أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ اَكْتَبْنَاهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.



واعتمدوا أيضًا على الأحاديث النبوية، فقد نسب للنبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ أُمَّةً أَمْيَّةً لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرَ هَكُذا وَهَكُذا، وَعَقْدَ الْإِبَاهَامِ فِي الثَّالِثَةِ وَالشَّهْرِ هَكُذا وَهَكُذا يَعْنِي تَمَامَ ثَلَاثَيْنَ»⁽¹⁾.

ورد هذا الحديث في باب رؤية الهلال لصوم شهر رمضان؛ لأن العرب لم يكونوا يدونون ذلك؛ بل كان اعتمادهم على الرؤية بالعين المجردة، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ»⁽²⁾، والحديث يقصد به حساب سير النجوم بالاعتماد على رؤية الهلال، وهذا يدل على عدم اتباع منهج معلوم محسوب ومدروس في التوقيت⁽³⁾، إلا أنهم استندوا عليه في بيان عدم معرفة العرب للقراءة والكتابة، وبالتالي فالنبي ﷺ من تلك الأمة، لكن هل كل العرب لا تعرف القراءة والكتابة؟

كيف لا يعرفون وقد ورد في القرآن الكريم أطول آية في سورة البقرة⁽⁴⁾ تطلب من الناس تسجيل كافة المعاملات والتصرفات وكتابتها نقدًا أو دينًا صغيرة كانت أم كبيرة، فكيف تطلب هذه الآيات من الناس تحقيق كل ذلك دون وجود قسم من المتعلمين في صفوفهم يكتبون ويدونون عن أنفسهم أو عن الآخرين⁽⁵⁾، كما أن مكة بيئه تجارية، فتحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة، وقد وردت كلمات الكتابة ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من ثلاثة مرات⁽⁶⁾، القراءة ومشتقاتها نحو تسعين مرة⁽⁷⁾، وبأساليب متنوعة مما يدل على أن الكتابة والقراءة كانت معروفة على نطاق واسع في مكة، وأن قلة المعلومات المكتوبة التي وصلت إلينا لا تعد دليلاً على جهل العرب بالكتابة والقراءة، أو على قلة انتشارها بينهم⁽⁸⁾، وقد عثر في خزانه المأمون العباسي

(1) أحمد بن حنبل، مسنون أحمد بن حنبل، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت)، 2/43؛ البخاري، صحيح البخاري، مسلم، صحيح مسلم، 3/230.

(2) سورة البقرة، الآية 189.

(3) خالد العسلي، مفهوم الجاهلية والأمية دراسة في الكتابة عند أهل مكة، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والجهود الإسلامية المبكرة، (ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، (افق عربية)، 2002م)، ص 208.

(4) سورة البقرة، الآية 282.

(5) محمد هادي اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (ط1، قم، مؤسسة الهادي، 1996م)، 1/78.

(6) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1939م)، ص 591 - 595.

(7) عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص 539 - 540.

(8) العسلي، مفهوم الجاهلية والأمية، ص 208.





(198-218هـ) على كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد أدم فيه ذكر حّ عبد المطلب على رجل حميري⁽¹⁾، وقد ورد عند البلاذري (ت279هـ) قوله: «دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كُلُّهم يكتب»⁽²⁾، فضلاً عن وجود عدد من النساء يعرفن القراءة والكتابة⁽³⁾، وعدّ أحد الباحثين مئة وأربعة عشر من الكتبة من أهل مكة قبل الإسلام، وفي عصر النبي ﷺ⁽⁴⁾، ولعل هذه الإشارة لمن عُرف منهم وليس جميعهم، وهناك إشارات لعدد من الصحف منها صحيفة (كتاب) المقاطعة لبني هاشم في مكة⁽⁵⁾، وصحيفة المدينة (دستور المدينة) بعد هجرة الرسول إليها⁽⁶⁾، كما أنّ الأسرى القراء من قريش الذين وقعوا في قبضة المسلمين في معركة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة، والذين لم يستطعوا أن يقدموا فدية نقدية لإطلاق سراحهم، كلف كل واحد منهم -من يجيد القراءة والكتابة- تعليم عشرة من أطفال المسلمين في المدينة القراءة والكتابة لقاء إطلاق سراحهم⁽⁷⁾، وهذه الأدلة التي تدلّ على معرفة العرب بالقراءة والكتابة قبلبعثة وبعدها، لكنّها لا تعني نفي وجود الذين لا يجيرونها، لكنها تثبت على الأقلّ وجود طبقة في المجتمع الجاهليّ كانت تجيد القراءة والكتابة، فكيف يصف أمّة العرب جميعها بأنّها أمّة أميّة لا تعرف القراءة والكتابة؟! وأنّ هذه الأدلة تفيد أن القراءة والكتابة كانت موجودة وبنسبة لا بأس بها، حيث وجود عدد من المتعلّمين، ووعي بأهميّة القراءة والكتابة؛ لذا فتسمية العرب بالأميّين لعدم معرفتهم القراءة والكتابة تسمية لا تطابق الواقع⁽⁸⁾.

واعتمد على عدم معرفة النبي ﷺ القراءة والكتابة على بعض النصوص الروائية،

(1) أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن اسحق الوراق ابن النديم (ت438هـ)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد (بيانات)، ص.8. وينظر كذلك إلى أول من تعلم الخطّ والعربية من العرب العاربة من أبناء إسماعيل عليهما السلام، ابن النديم، الفهرست، ص 8-7.

(2) أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، (د.ط، القاهرة، النهضة المصرية، د.ت)، 3 .580/

(3) البلاذري، فتوح البلدان، 3/ 580 .-

(4) العسلي، مفهوم الجاهليّة والأميّة، ص 219 - 227.

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، 1/ 234، 251: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988م)، 3/ 108.

(6) ابن هشام، السيرة النبوية، 2/ 348 - 351: ابن كثير، البداية والنهاية، 3/ 273 .-

(7) ابن حنبل، مسنّد أحمد بن حنبل، 1/ 247، 397-398: ابن كثير، البداية والنهاية، 3/ 398؛ اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، 1/ 79.

(8) للمزيد من التفاصيل. ينظر: جواد كاظم النصر الله، الجاهليّة فترة زمنيّة أم حالة نفسيّة؟، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، العدد 31، البصرة، 2006م، ص 5-8. العسلي، مفهوم الجاهليّة والأميّة، ص 211 - 227.

ومنها روايات نزول الوحي، فقد شكلت رواية (ما أقرأ أو ماذا أقرأ)⁽¹⁾، أو (كيف أقرأ)⁽²⁾، و(ما أنا بقارئ)⁽³⁾، الصورة الرئيسية لبيان عدم معرفته بالقراءة والكتابة، ولعلّ رواية (أقرأ - ماذا أقرأ - كيف أقرأ - ما أنا بقارئ) هي إحدى المرويات الإسرائيلية التي دُسّت في السيرة النبوية لما ورد في التوراة (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له إقرأ هذا، فيقول لا أعرف الكتابة)⁽⁴⁾، وصيغت بصورة إسلامية على منوالها، أمّا ما يقال إنّ عدم معرفته القراءة والكتابة من معجزاته، فالقرآن الكريم وحده معجز لا غير.

وقيل إنّه منسوب لأهل مكّة وهي أم القرى، وقد جاءت هذه النسبة على اعتبار أنّ النسبة في الكلمات المركبة تكون للجزء الأول، وهذا موضع خلاف بين اللغويين⁽⁵⁾، إذ إنّ من الكلمات من تنسب إلى الجزئين، ومنها ما ينسب إلى الجزء الأول، ومنها ما ينسب للجزء الثاني، ويُذكر أنّ النسبة في الكلمات المركبة إن كان المضاف أباً أو أمّا أو ابنًا طرحت المضاف، ونسبت إلى المضاف إليه، فنقول في أبي بكر وأم كلثومٍ وابن عباسٍ (بكري وكلثومي وعباسي)⁽⁶⁾، وعلى هذا تكون النسبة في كلمة أم القرى إلى الجزء الثاني (قروي)، ولم يعرف عن سكان مكّة مثل هذا اللقب أو النسب لأم القرى، وما يمكن أن ينطبق على غيرها، فكلّ مدينة هي أمّ ما حولها من القرى.

ويرى الباحثان أنّ معنى النبي الأمي دلالة على الذي لا نظير له، فهو النبي الأممي، أي المبعوث لكل الأمم، وحرف الميم في كلمة (الأمي) من الحروف المشددة، وهو عبارة عن حرفين من جنس واحد، فالالأصل هو (النبي الأممي)، وهما حرفان أددما، أحدهما ساكن، والآخر متحرك، فصارت الكلمة (النبي الأمي) بتضليل

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، 1/155؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبراني (ت 310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، (ط 4، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1983م)، ج 2/ص 48-49؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 18/3.

(2) أبو بكر أحمد بن الحسن البهقي (458هـ)، دلائل النبوة، تحقيق وتعليق: عبد المعطي قلعيجي، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م)، 2/142؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (د.ط، بيروت، دار الفكر، 1996م)، 8/63؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 3/19.

(3) ابن حنبل، مسنون أحمد بن حنبل، 6/233؛ البخاري، صحيح البخاري، 1/3؛ 6/67؛ 8/88؛ مسلم، صحيح مسلم، 1/97؛ البهقي، دلائل النبوة، 2/135.

(4) سفر إنشياء، 29: 12.

(5) النصر الله، الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟، ص 8.

(6) مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، (ط 30، بيروت، المكتبة العصرية، 1994م)، 2/79-80.

الميم، وهذا ما ورد في الجذر اللغوي للكلمة، فهي مأخوذه من (أمم)، جمع لكلمة أُمّة، وعبارة النبي الأممي تدل على عالمية الدعوة الإسلامية، فهو خاتم الرسالات السماوية، وهذا ما بان واضحاً في قوله تعالى: ﴿فَلْ يَتَأَمَّهَا الْأَنَاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾⁽¹⁾، فالقول: ﴿يَتَأَمَّهَا النَّاسُ﴾ خطاب يتناول الجميع، المؤمن والكافر، الكتابي والوثني، وهذا يقتضي أنه مبعوث لجميع الناس، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، ففي كلمة ﴿جَمِيعًا﴾ دلالة على أن النبي ﷺ كان مبعوثاً إلى الخلق أجمع، فليس فيها دلالة على غيره من الأنبياء ﷺ، كان مبعوثاً إلى كل الخلق⁽²⁾، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾، وهو رحمة للخلق أجمعين كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾. وقد ذهب إلى مثل هذا الرأي عبد الرحمن بدوي⁽⁵⁾.

ثانياً: أميون.

جاء في القرآن الكريم كلمة (أميون) مرة واحدة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أَمْيُونٌ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانَىٰ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ﴾⁽⁶⁾، واختلف في تفسير الكلمة أميون، فقالوا: أميون هم اليهود، وقيل العرب، وقيل هم المنافقون واليهود، والأميون هم من لا يحسنون القراءة والكتابة، وقيل هم من لا يقر بكتاب ولا رسول، وقيل هم الذين لا يعلمون معاني الكتاب، يعلمونه حفظاً وقراءة بلا فهم ولا يدركون ما فيه، وذكر أنهم الأمم الذين لم ينزل عليهم كتاب، وسموا أميين لجحودهم كتاب الله، وقيل هم غير العالمين بمعاني الكتاب، يعلمونها حفظاً وتلاوة، لا رعاية ودرائية وفهمًا لما فيه⁽⁷⁾.

والمتبوع لآيات القرآن الكريم السابقة لهذه الآية يجد أنها تتحدث عن الجدل

(1) سورة الأعراف، الآية 158.

(2) الفخرالرازي، التفسير الكبير، 23/15 - 28.

(3) سورة سباء، الآية 28.

(4) سورة الأنبياء، الآية 107.

(5) دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص 18.

(6) سورة البقرة، الآية 78.

(7) ينظر: الطبرى، جامع البيان، 1/ 527-530؛ الراغب الأصفهانى، مفردات ألفاظ القرآن، ص 87؛ الشعوبى، الكشف والبيان، 1/ 223؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 1/ 318-317؛ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرى (ت 548ھ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، (ط 1)، بيروت، مؤسسة الأعلمى، 1995م، 1/ 276-275؛ الفخر الرازى، التفسير الكبير 3/ 139؛ القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، 2/ 5.



والتعنت اليهودي لنبي الله موسى عليه السلام ونكرانهم نعم الله التي أنعمها علىبني إسرائيل، ثم يصف قلوبهم، بأنها كالحجارة أو أشد قسوة منها⁽¹⁾، وفي الآيات الثلاث السابقة للآية ثمان وسبعون من سورة البقرة، ينتقل الخطاب إلى المسلمين بعد أن كانوا يطمعون أن يؤمن هؤلاء اليهود بما أنزل الله، وبعد أن كان اليهود يسمعون كلام الله ويحرّفونه من بعد ما عقلوا وفهموا مراد الله، ثم يفضح الله سرّهم إذا لقوا الذين آمنوا، فيبطنون الكفر ويقولون آمناً، وإذا خلا بعضهم إلى بعض يلوم بعضهم بعضاً لأنّهم يحدّثونهم بما أنزل الله عليهم بما موجود في التوراة؛ لذلك خاطبهم الله بأنه يعلم سرّهم وما يعلّنون⁽²⁾، ثم يأتي الخطاب بأنّ منهم (أميّون)، أي من اليهود، استناداً لسياق الآيات السابقة لها واللاحقة، وكلمة (أميّون) هنا لا تشير إلى العرب؛ بل تشير إلى اليهود، وترميهم بعدم معرفتهم الكتاب المنزل، أي لا يعلمون ما فيه، ولا يدركون ما أودعه الله إياهم من الحدود والأحكام والفرائض، والكتاب المعنى هنا التوراة، وقيل: إلا أمانى أي يتخّرّصون الكذب، ويقولون الباطل والتّمّي في الوضع هو تخّلّق الكذب وتخرّصه، ويقوّي ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ﴾، فـيـنـ آنـهـمـ يـخـتـلـقـونـ الـكـذـبـ ظـلـاـ لـاـ يـقـيـنـاـ⁽³⁾، وـلـاـ تـعـنـيـ كـلـمـةـ (أـمـيـّـونـ)ـ عـدـمـ مـعـرـفـتـهـمـ القراءـةـ وـالـكـتـابـ -ـأـيـ الـيـهـودـ-ـ؛ـ لـأـنـهـمـ كـانـوـنـ يـكـتـبـونـ الـكـتـابـ بـأـيـدـيـهـمـ ثـمـ يـقـولـواـ هـذـاـ مـنـ عـنـ اللهـ⁽⁴⁾ـ،ـ لـذـاـ فـهـؤـلـاءـ الـأـمـيـّـونـ يـجـيـدـونـ الـكـتـابـ،ـ وـلـاـ تـعـنـيـ الـأـمـمـ الـذـيـنـ لـمـ يـنـزـلـ عـلـيـهـمـ كـتـابـ،ـ لـأـنـ الـيـهـودـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ وـالـخـطـابـ الـقـرـآنـيـ كـانـ يـعـنـيـهـمـ بـذـلـكـ الـخـطـابـ،ـ وـلـاـ تـعـنـيـ مـنـ لـاـ يـقـرـرـ بـكـتـابـ وـلـاـ رـسـوـلـ؛ـ لـأـنـهـمـ كـانـوـنـ يـقـرـرـونـ بـالـتـوـرـاـةـ وـأـنـبـيـاءـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ،ـ لـذـاـ فـكـلـمـةـ (أـمـيـّـونـ)ـ تـعـنـيـ عـدـمـ الـمـعـرـفـةـ بـالـكـتـابـ الـمـنـزـلـ عـلـيـهـمـ (ـالـتـوـرـاـةـ)ـ إـلـاـ تـخـرـصـاـ وـكـذـبـاـ وـمـاـ يـتـبعـونـ إـلـاـ الـظـنـ.

ثالثاً: الأميّون.

1- ﴿فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمَّيْمَنَ إَسْلَمُتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّوْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعَبَادِ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة، الآيات 47 - 74.

(2) سورة البقرة، الآيات 75 - 77.

(3) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، 1 / 276 - 277.

(4) سورة البقرة، الآية 79.

(5) سورة آل عمران، الآية 20.





بینهم⁽¹⁾.

ذكر المفسرون في معنى (الأَمِيَّنَ) في هذه الآية، فقيل هم العرب والذين لا كتاب لهم، وقيل هذه الآية تشمل جميع المخالفين لدين محمد ﷺ؛ وذلك لأنّ منهم من كان من أهل الكتاب، سواءً أكان محقّاً في تلك الدعوى كاليهود والنصارى، أو كان كاذباً فيها، ومنهم من لم يكن من أهل الكتاب وهم عبدة الأوثان، إنما وصف مشركي العرب بأنّهم أميّون لوجهين؛ الأول: أنّهم لما لم يدعوا الكتاب إلهيّ وُصفوا بأنّهم أميّون تشبيهاً بمن لا يقرأ ولا يكتب والثاني: أن يكون المراد أنّهم ليسوا من أهل القراءة والكتابة، فهذه كانت صفة عامتهم، وإن كان فيهم من يكتب فنادر من

بيّنا في ما سبق أنّ كلمة (أمّيون) لا تعني عدم معرفة القراءة والكتابة، والآية لا تشير إلى العرب؛ بل إلى أهل الكتاب، كذلك هنا (الأَمِيَّنَ) لا تعني عدم معرف القراءة والكتابة، لأنّها ليست بصدق بيان عدم معرفتهم لها، وهي في بيان المحاججة مع المعاندين للرسالة الإسلامية، وحسب ما ذكر المفسرون أنها تشير إلى الذين لا كتاب سماويٍ لهم، وقيل هم العرب، والمتبّع لآيات سورة آل عمران السابقة لها يجدّها تتحدّث عن اختلاف أهل الكتاب، رغم أنّ الرسالات السماوية ذات هدف واحد، وأنّ الدين عند الله الإسلام بمعناه العام لا الخاصّ، وعرف عن أهل الكتاب كثرة المحاججة والجدل مع الرسول ﷺ ومع أنبيائهم من قبله، وهذه الآيات مدنية متعلقة بقدوم وفد نجران⁽²⁾ إلى المدينة⁽³⁾، فيقول الله جادلوك بالأقوال المزورّة والمغالطات، فأسنّد أمرك إلى ما كلفت من الإيمان والتبلیغ وعلى الله نصرك، لذا فإنّه أعرض عن المحاججة؛ لأنّه ﷺ كان قد أظهر لهم الحجّة على صدقه قبل نزول هذه الآية مراراً وأطواراً، فهذه السورة مدنية، وكان قد أظهر لهم المعجزات بالقرآن، بمعنى إنّا بالغنا في تقرير الدلائل والبيانات، وإن أعرضتمن إِنَّ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ، فهذا الطريق قد يذكره المحتاج المحقق مع المبطل المصر في آخر كلامه⁽⁴⁾، لذا أراد إِلْزَامِهِمْ -أي

(1) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، 1/162؛ الطبرى، جامع البيان، 3/290-291؛ الثعلبى، الكشف والبيان، 3/35-36؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 2/420-421؛ الزمخشري، الكشاف، 419/1؛ الطبرى، مجمع البيان، 4/261؛ الفخر الرازى، التفسير الكبير، 7/228-227.

(2) نجران في مخالفات اليمن من ناحية مكة، سُمي بنجران بن زيدان بن سباء بن يشجب بن يعرف بن قحطان؛ لأنّه كان أول من عمرها وزنلها. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت 626 هـ)، معجم البلدان، (د.ط. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1979م)، 5/266.

(3) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 2/412-417.

(4) الفخر الرازى، التفسير الكبير، 7/225؛ القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، 4/45.

وفد نجران- على ما أقرّوا به من أن الله خالقهم، فلذلك قال (أسلمت وجهي لله) أي انقدت لأمره في إخلاص التوحيد له؛ لذا فهو ذكر الأصل الذي يلزم جميع المكلفين بالإقرار به⁽¹⁾، فالخطاب كان في الآية مع الذين أوتوا الكتاب، والمحاجة والجدل كان معهم، فكيف أشرك العرب أو الذين لا كتاب سماوي لهم في تفسير الآية كما ذكر المفسرون؟ وهل من وجود لمن لا دين سماوي لهم أو مشركي العرب في مدينة الرسول (المدينة المنورة) بعد فتح مكة، وفي العام الذي عرف بعام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة⁽²⁾؟، باعتبار أن الآية تطلب من النبي ﷺ مخاطبتهم بالقول ﴿رَوْلُ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ وَالْأُمَّيْمَنَ﴾⁽³⁾، فكيف يخاطب من هو غير موجود من الذين لا كتاب سماوي لهم أو مشركي العرب كما ذكر المفسرون؟، إلا إذا كان الخطاب يشمل الوفود من غير أهل الكتاب التي وفدت إلى المدينة، ولم يثبت محاجة أيٍّ وقد قدم للنبي ﷺ سوى وفد نجران، والآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية المعنية تتحدث عن جدل أهل الكتاب لا غير، ولعل المقصود بكلمة ﴿الْأُمَّيْمَنَ﴾ هم أهل الكتاب (النصارى) غير العارفين بمعاني الكتاب يعلمونه حفظاً وقراءة بلا فهم، ولا يدرؤون ما فيه كما في ما سبق في كلمة (أميون)، أو يعلمون بعض ما في الكتاب، وقد أشار الباري في الآيات اللاحقة في معرض الذم إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَبِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَبِ اللَّهِ لِيَحُكِّمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُعَرِّضُونَ﴾⁽⁴⁾، فقد ضرب بهم مثلاً لأنهم يعلمون بعض ما في الكتاب⁽⁵⁾، وهي تشير إلى حادثة سابقة لحادثة وفد نجران؛ لذا ضرب بهم مثلاً، ولا يوجد ما يدل في الآية على أن المقصود بكلمة ﴿الْأُمَّيْمَنَ﴾ هم مشركون العرب أو الذين لا كتاب سماوي لهم، لأن الخطاب في الآيات متعلق بأهل الكتاب، ونزلوا

(1) الطوسي، البيان في تفسير القرآن، 2/ 420 - 421؛ الطبرسي، مجمع البيان، 2/ 261.

(2) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت 292هـ)، تاريخ اليعقوبي، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت.)، 2/ 82؛ ابن كثير، البداية والنهاية / 5، 63. وقيل إن هذه السورة مدنية، وقيل إن من أولها إلى رأس ونيف وستين آية نزلت في قصة وفد نجران لما جاءوا يجاجون النبي ﷺ، في السنة التاسعة من الهجرة. ينظر: الطوسي، البيان في تفسير القرآن، 388/ 2؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، 7/ 165.

(3) سورة آل عمران، الآية 20.

(4) سورة آل عمران، الآية 23.

(5) ينظر: الطبرسي، جامع البيان، 3/ 295؛ السمرقندى، تفسير السمرقندى، 1/ 228؛ الطوسي، البيان في تفسير القرآن، 425/ 2؛ الزمخشري، الكشاف، 1/ 420؛ الطبرسي، مجمع البيان، 2/ 265؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، 7/ 232-231؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 4/ 50.

الآيات في السنة التاسعة من الهجرة في العام الذي عرف بعام الوفود وقدوم وفد نجران إلى المدينة في ذلك العام.

٢- وَمِنْ أَهْلِ الْكَتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقُنْطَارٍ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ وَمَنْ هُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُوَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَمِ مِنْ سَيِّلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ^(١).

قال المفسرون في تفسير الآية أعلاه وبيان كلمة ﴿الْأَمْيَّن﴾ فيها، فذكروا إنَّ اليهود
قالت ليس فيما أصينا من أموال العرب سبييل، وقد أحـلـها الله لنا أي ذكرها موجود
في التوراة، وقيل إنَّ الْأَمْيَّن هم الذين ليس معهم كتاب، وقيل الذين ليس على ديننا
فأموالهُم لنا حلال، وكانوا يستحلـون من خالفـهم في دينـهم، ويـدعـون أنَّ الله لم يجعل
لهـم في كتابـهم حرمة، وقيل إنـهم يـفعـلون ذلك لأنـهم مـبالغـون في التـعـصـب لـديـنـهم،
فلا جـرم يـقولـون بـحـلـيـة قـتـلـ المـخـالـفـ وأـخـذـ مـالـهـ بـأـيـ طـرـيقـ كـانـ، فـالـيهـودـ قالـوا ﴿لـئـنْ
أـبـتـؤـا اللـهـ وـأـحـبـوـهـ﴾⁽²⁾ والـخـلـقـ لنا عـيـدـ، فلا سـيـيلـ لأـحـدـ عـلـيـنـا إـذـ أـكـلـنا أـمـوـالـ عـيـدـنا،
وـقـيلـ لأنـ اليـهـودـ إنـما ذـكـرـوا هـذـاـ الـكـلامـ لـمـطـلـقاـ لـكـلـ مـنـ خـالـفـهـمـ، بلـ لـلـعـربـ الـذـينـ
آمـنـواـ بـالـرـسـولـ ﷺـ، وـقـيلـ إنـ اليـهـودـ كانـواـ قدـ اـسـتـدـانـواـ مـنـ الـأـعـرـابـ أـمـوـالــ، فـلـمـاـ أـسـلـمـ
أـرـبـابـ الـحـقـوقـ، قـالـتـ اليـهـودـ لـكـمـ عـلـيـنـاـ شـيـءـ لـأـنـكـمـ أـسـلـمـتـمـ، وـذـكـرـ إنـ اليـهـودـ
كانـواـ إـذـ بـاعـواـ الـمـسـلـمـيـنـ يـقـولـونـ: لـيـسـ عـلـيـنـاـ فـيـ الـأـمـيـّنـ سـيـيلــ أـيـ حـرجـ فـيـ ظـلـمـهــ
لـمـخـالـفـهـمـ إـيـانـاـ. وـادـعـواـ أـنـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـهـمـ، فـكـذـبـهـمـ اللـهـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿وـيـقـولـونـ عـلـىـ
الـلـهـ الـكـذـبـ وـهـمـ يـعـلـمـونـ﴾⁽³⁾.

بعد بيان أقوال المفسرين في الآية القرآنية يتضح أن المقصود بكلمة **الأمّين** هنا بكلام المفسرين هم العرب أو الذين ليس لديهم كتاب سماوي يتبعونه، أو المخالفين لليهود، وبما أن القول هو قول أهل الكتاب كما هو واضح في الآية القرآنية، وبما أن المفسرين متفقون على أن أصحاب القول هم اليهود؛ لذا يتوجب علينا تفسير هذه الكلمة وفق التفسيرات التوراتية لهذه الكلمة، ومعنى **الأم** هي تطلق عادة على

الآية 75، سورة آل عمران

الآية 18، المائدة، سورة (2)

(3) ينظر، الطبرى، جامع البيان /3: 433-430؛ القمى، تفسير القمى /1: 106؛ السمرقندى، تفسير السمرقندى /1: 249؛ التعلبى، الكشف والبيان /3: 94-97؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن /2: 505-504؛ الزمخشري، الكشاف /1: 438؛ الطرسه، مجمع البيان /2: 326؛ الفخر الرازى، التفسير الكبير /8: 110-106؛ القسطنطيني، الجامع لأحكام القرآن

الشعوب غير الإسرائييلية⁽¹⁾؛ لذا كلمة **الأُمَّيْنَ** هنا تفسيرها يختلف عما سبق من تفسير؛ لأنّ هذا القول هو قول أهل الكتاب ونقل على لسانهم في هذه الآية الكريمة، وذكر أنّهم قالوا: إنّ جواز الخيانة مع المخالف مذكور في التوراة، وكانوا كاذبين في ذلك، وكأنّو يعلمون بکذبهم فيه، ومن كان كذلك كانت خيانته أعظم وجرمه أفحش وهم يعلمون أنّ الخيانة محرّمة⁽²⁾؛ لذا خاطبهم الله بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، لذا فقد فضح تزويرهم وكذبهم وتحريفهم للتوراة، وفضح بعدها كذبهم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوْنَ أَسْتَهْمَ بِالْكِتَبِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾، وتبيّن لنا الأسلوب اليهودي في تحريف التوراة والكذب على الله مع علمهم بأنّ ما يقولون ليس من الكتاب.

2- ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَّيْنَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁵⁾.

ذكر في تفسير كلمة **الأُمَّيْنَ** في هذه الآية أنّها تعني العرب الذين لا يقرأون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم، وقيل هذا الحي من العرب أمة أميّة ليس فيها كتاب، بعث الله نبيه رحمة وهدى بهديهم، وإنّما سمّيت أمة محمد ﷺ **الأُمَّيْنَ**؛ لأنّه لم ينزل عليهم كتاب، وقيل الأميّة هي الغفلة والجهالة وقلة المعرفة، وذكر أنّ كلمة **الأُمَّيْنَ** هم أهل مكة؛ لأنّها تسمى أم القرى، والأميّ منسوب إلى ما ولد من أمّة لا يحسن الكتابة ووجه النعمة في جعل النبوة في أميّ موافقة لما تقدّمت البشرية به في كتب الأنبياء السالفة، وقيل بعث رجالاً أمياً في قوم أميّين، وقيل نسب إلى أمّة العرب لأنّهم أمّة أميّون لا كتاب لهم، ولا يقرأون كتاباً ولا يكتبون⁽⁶⁾.

(1) مجموعة من علماء اللاهوت، دائرة المعارف الكتابية، 1/ 417.

(2) الفخر الرازي، التفسير الكبير / 8. 109.

(3) سورة آل عمران، الآية .75

(4) سورة آل عمران، الآية .78

(5) سورة الجمعة، الآية .2

(6) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 359-360؛ الطبرى، جامع البيان 28/ 119-120؛ القمي، تفسير القمي 2/ 266؛ السمرقندى، تفسير السمرقندى 3/ 424؛ الراغب الأصفهانى، مفردات ألفاظ القرآن ص 87؛ الطوسي، البيان في تفسير القرآن 10/ 4؛ الزمخشري، الكشاف، 4/ 103؛ الطبرسى، مجمع البيان، 10/ 6-7؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، 3/ 30-4؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 18/ 91-92.



وهكذا نجد أنهم غير متفقين على معنى الكلمة **﴿الأَمِيَّن﴾** في الآية الكريمة، فإن قلنا إنهم لا يقرأون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم، وقد مرّ بنا فيما سبق أنّ العرب كانت تقرأ و تكتب أو على الأقلّ كانت هناك فئة من المجتمع الجاهليّ تجيد القراءة والكتابة، أمّا إذا كان المقصود قراءة الكتاب المقدس من توراة أو إنجيل، فهذا ورقة بن نوفل^(١) كان يكتب الكتاب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب^(٢)، وأخت ورقة بن نوفل^(٣) قرأت الكتب، وكذلك فاطمة بنت مرحوم^(٤)، وهذا ضمام بن ثعلبة^(٥)

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى، وهو ابن عم السيدة خديجة زوج النبي ﷺ، ذكر أنه كان شاعراً في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل ما شاء، ذكر في من تركوا عبادة الأصنام في الجاهلية، واختلف هل دخل الإسلام أو توفي قبل ذلك، وقيل أدركبعثة النبيّة ومات بعدها، وقيل قد تنصّر ومات على النصرانية بعد أن عمّي، له ذكر في روايات بدايات نزول الوحي في مكة، فذكر الروايات ذهاب السيدة خديجة زوج النبي ﷺ إلى ورقة حتى طمأنها وأكد لها أنّ هذا الذي يأتي النبي ﷺ هو الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، مات ورقة ولم يعقب، واختلف في مكان وفاته، قيل خرج إلى الشام وتوفي هناك، وقيل مات في مكة بعد البعثة. ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت.)، 195/1؛ أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (د.ط، مصر، دار المعارف، 1959م)، 1/106، 9/457؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف ابن الأثير (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (د.ط، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.)، 89-436؛ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م)، 6/474 - 477.

(٢) البخاري، صحيح البخاري 1/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة 5/436.

(٣) واختلف في اسمها فقيل قتيلة بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وقيل هي رقيقة، وذكر أنها هي المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ بعد أن توسمت ما كان بين عيني عبد الله قبل أن يجامع آمنة من النور، فوَدَتْ أن يكون ذلك متصلًا بها لما كانت تسمع من أخيها من الشارات بوجود محمد ﷺ، وأنه قد أُذفَ زمانه فعرضت نفسها عليه، وقيل ليست هي بل هي فاطمة بنت مرحوم^(٤). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 95/1-96؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت 581هـ)، الروض الأنف، قدم وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط، بيروت، دار الفكر، 1989م)، 180/1 - 181؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 2/322.

(٤) فاطمة بنت مرحوم^(٤)، قيل هي من أهل تبالة، وقيل هي كاهنة متهدّدة، وذكر أنها من أجمل الناس وأشبئهم وأعفهم، قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها، فرأيت نور النبوة في وجه عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها، وقيل لم تكن هي بل أخت ورقة بن نوفل. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 95/1 - 96؛ وينظر: محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ)، المتنق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فاروق، (د.ط، د.م، عالم الكتب، د.ت.)، ص 221؛ الطبرى، تاريخ الطبرى، 2/6؛ السهيلي، الروض الأنف، 180/1؛ ابن كثير، البداية والنهاية 2/308.

(٥) ضمام بن ثعلبة السعدي، قدم على النبي ﷺ سنة خمس، وقيل في سنة سبع، وقيل في سنة تسع من الهجرة، بعثه بنو سعد بن بكر وافقاً على النبي ﷺ، فسألته عن الإسلام وفرائضه فريضة حتى أسلم، ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، له حديث في وصف الإسلام ودعائمه، وأنه من أتقى بها دخول الجنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1/299؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، (ط 1، بيروت، دار الجيل، 1992م)، 751/2 - 753؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 3/42-43؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 395/3 - 396.

يقول قرأت الكتب والتوراة والإنجيل والزبور⁽¹⁾، وعبيد الله بن جحش⁽²⁾ كان قدقرأ الكتب فمال إلى النصرانية⁽³⁾، فحمل العرب بعدم القراءة والكتابة أو عدم قراءة الكتب السماوية السابقة لا يمكن تعديمه على العرب.

أما بالنسبة إلى ما ورد من أنّ أمة العرب أمة أممية لا كتاب سماوي لهم، فنقول إنّ مكّة هي مركز الديانة الحنيفية، ولا شكّ أن دعوة إبراهيم عليه السلام⁽⁴⁾ ورسالة الأنبياء من بعده هي دعوة واحدة، وإن اختلف في الكتاب التشريعي السماوي، وقد قرن الله صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام في القرآن الكريم⁽⁵⁾، وقد وصى إبراهيم عليه السلام بنيه من بعده باتباع هذه الرسالة السماوية⁽⁶⁾، وإسماعيل عليه السلام هو ابن النبي إبراهيم عليه السلام، والنبي عليه السلام من هذه الذرية الطاهرة، فالكتاب السماوي عند العرب هو صحف إبراهيم عليه السلام، ولم يكن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط هوداً أو نصارى كما ورد في القرآن⁽⁶⁾، حتى يمكن القول إن العرب لم يكن لهم كتاب سماوي يتبعونه، ولا يمكن حصر الرسائل السماوية بأمة دون أخرى، فالكتاب السماوي هي كتب هداية لكل الأمم بغض النظر عن الأمة التي قد يبعث فيها ذلك الرسول، كما لا يمكن حصر الرسالة الإسلامية التي جاء بها نبيانا بالعرب أو بالأمم⁽⁷⁾ كما يحلو للمفسرين تسميتهم، وهذا ما ذهب إليه ر. پاريه (R. Paret) : «كان محمد في أوائل رسالته يعتبر العرب عامة أو مواطنية من أهل مكّة أمة قائمة بذاتها، كما أن الله أرسل رسلاه ومنذريه إلى الأمم السالفة، فهو قد أرسل محمداً ليبلغ رسالة الله إلى

(1) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنع الفوائد، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م)، 370/9.

(2) عبيد الله بن جحش بن رثاب بن عمر بن صبرة بن مرة بن كثير (كثير) بن غنم بن دودان الأسدي، وهو أبو عبد الله بن جحش، وعبد بن جحش (أبا أحمد)، أسلم في مكّة في بداية الدعوة الإسلامية، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية كما يقال مع زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وذكر أنها ولدت له حبيبة فكتبت بها، تنصر عبيد الله بن جحش بأرض الحبشة، ومات بها ناصريّاً، وكان يعيش على المسلمين إسلامهم بأرض الحبشة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/89؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 3/877 - 878.

(3) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط 2، قم، دار الهجرة، 1984م)، 1/89.

(4) سورة النجم، الآية 36؛ سورة الأعلى، الآيات 18 - 19.

(5) سورة البقرة، الآية 132.

(6) سورة البقرة، الآية 140.



الأمة العربية، وبين لها طريق النجاة، ولم يكن قد بعث فيهم رسولًا من قبل، وقد كذب وأوذي أشد الإيذاء، شأن من سبقة من الرسل»⁽¹⁾، لذا يعتقد المستشركون أنّ الرسالة النبوية تأخذ بعدًا عريقاً أو متعرضاً للقومية العربية، وهذا الرأي لا يمكن أن يقبل على أيّ حال؛ لأنّه قائم على فرضيّة خاطئة تماماً، وهي أنّ محمداً ﷺ مرسلاً إلى الأمة العربية فقط، كما يعتقدون أنّ موسى عليه السلام كان مرسلاً إلى شعب إسرائيل، وعيسى عليه السلام مرسلاً إلى أمّة فلسطينية ولا يعرف أحد ما هي هذه الأمّة⁽²⁾، حتى ذهب المستشرق نيلنبو: Nallino⁽³⁾، إلى أنّ الكلمة أمّي مشتقة من الأمة العربية⁽⁴⁾، وهذا خلافاً لما أورده القرآن الكريم من عالميّة الدعوة الإسلامية.

وذكر أنَّ الْأَمِينَ هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ لَا تَنْهَا تَسْمَى أُمُّ الْقُرْبَى، وَهَذَا مَا وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ سُئِلَ «إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكُتِبْ وَلَا يَقْرَأُ، فَقَالَ كَذَبُوا لِعْنَاهُمُ اللَّهُ، أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ يَكُونُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمِينِ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُرِيكُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فَكِيفَ يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَلَيْسَ يَحْسِنُ أَنْ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ، قَالَ قَلْتَ فَلِمْ سَمِّيَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ قَالَ لَا تَنْهَا نَسْبَ إِلَى مَكَّةَ وَذَلِكَ قَوْلٌ



(1) ر.باره (ر. بارت)، (أمي)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، ط. 1، 633/2: وينظر: ط. 2، .413/4

(2) بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص 1.

(3) كارلو ألفونسو نليلينو (نيلينو): 1938 - 1872 (Carlo Alfonso Nallino)، مستشرق إيطالي، ولد في مدينة تورينو، أتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة أودنے، كان له منذ طفولته ولع شديد بالجغرافيا ودراسة اللغات الأجنبية، ولما كانت اللغة العربية أوسع اللغات انتشاراً في الأجزاء شبه المجهولة من الأوربيّن، فاندفع إلى دراسة هذه اللغة، فبدأ بتعلّمها دون أستاذ، ولم يقتصر تعلّمه على اللغة العربيّة وحدها من بين اللغات الساميّة، وإنما درس أيضًا العبرية والسريانية، ثم دخل جامعة تورينو وأصبح خبيراً في تاريخ الفلك عند العرب، دعّته الجامعة المصريّة القديمة في عام 1909م، وطلبت منه أن يلقي محاضرات في تاريخ علم الفلك عند العرب باللغة العربيّة، تمكّن عنه كتاب تحت عنوان (علم الفلك تاريّخه عند العرب في القرون الوسطى) طبع في روما (1911-1912م)، ولم تكن عنايته بعلم الفلك إلا جانباً واحداً من جوانب نشاطه العلمي العظيم والمتنوع، كتب مقالاً وهو في الثالثة والعشرين من عمره عن (نظام القبائل العربيّة في الجاهلية)، أخرج كتاباً ربّ فيها سور القرآن ترتيباً تاريخياً، وأضاف إليها تعلّيقات ومعجمًا بأهمّ ما فيها من ألفاظ قارنها بمقابلاتها في اللغات الساميّة، كتب العديد من المقالات في دائرة المعارف الإيطالية، ودائرة المعارف الإسلاميّة، وله العديد من المؤلفات يصعب حصرها في هذه الأسطر القليلة. للمزيد من التفاصيل ينظر: بدو، موسوعة المستشفي قرن، ص 583 - 587.

العقيق، المستشم قون، 1/432 - 434.

(4) بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص 17.

الله لتنذر أَمَّ القرى ومن حولها، فَأَمَّ القرى مكَّةً، فقيل أَمِّي لذلِكَ⁽¹⁾، وقد ورد عن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَام ، مثله⁽²⁾. ولعل التشابه في الكلمة بين الإمامين، سبب في نسبة القول لهما.

ويبدو أن هذا الحديث منسوب لآل البيت، أو لعل بعض الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ وآل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام تعكس لنا ثقافة الراوي الذي نسبها لهم، لأن اقتصار بعث الرسول ﷺ في أهل مكَّةً فقط ليتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة تقييد في عالميَّة الدعوة الإسلاميَّة ما دمنا نؤمن بعالميَّة الرسالة الإسلاميَّة، مع تأخير نزول سورة الجمعة حتى العهد المدنيَّ.

ومثل هذا القول يتعارض مع قول نسب إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ، قال: «كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليه مرسولاً، فنسبهم الله إلى الأميين»⁽³⁾، أي الذين ليس لهم كتاب سماويٌّ.

فإذا كان المراد بالآميين كل أهل مكَّةً مسلمهم وكافرهم، فذلك لا يناسب مذاق القرآن كون السورة مدنية وضمير وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ راجع إلى المسلمين لا إلى الكافرين، ولا منافاة من كونه مبعوثاً إلى الجميع⁽⁴⁾، وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى، فمن الممكن أن يكون ما ينطبق على مكَّةً منطبقاً على غيرها، وقد ورد على لسان نبي الله إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمُ السَّلَام قولهما في قوله تعالى: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ⁽⁵⁾، وبعد دعائهما بطلب أن يكون من ذريتهما أمَّة مسلمة طلباً بعدها أن يبعث فيهم رسولاً، وهو ما ورد في قوله تعالى: رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتَلَوَ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ

(1) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381هـ)، علل الشريعة، تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، (د.ط، النجف، المكتبة الحيدرية، 1966م)، 125/1؛ محمد باقر المجلسي (1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهويدي، (ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983م)، 16/133.

(2) الصدوقي، علل الشريعة، 124/1-125؛ معاني الأخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (د.ط، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1959م)، ص 53-54؛ المجلسي، بحار الأنوار، 16/132 - 133.

(3) القمي، تفسير القمي، 2/366؛ المجلسي، بحار الأنوار، 16/132.

(4) محمد حسين الطباطبائي (1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، (د.ط، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت)، 19/264.

- 265 -

(5) سورة البقرة، الآية 128.

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ⁽¹⁾، فقد تقدّم إسلامهم على بعث الرسول ليتلوا عليهم آياته ويعلّمهم ويزكيّهم، وعودة الضمير إلى أهل مكّة بعيد⁽²⁾، فبهذا تكون كلمة الأميّن أعم من أهل مكّة، فهي تشمل كلّ ذرية نبي الله إبراهيم وإسماعيل ﷺ، ولا يوجد رسول من نسل إسماعيل وإبراهيم ﷺ سوى محمد ﷺ.

كذلك ورد قوله تعالى في تغيير القبلة في المدينة قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ يَنْذُرُوكُمْ إِذَا آتَيْتُمَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، فكلمة منكم تدلّ على المسلمين من المهاجرين والأنصار، ومن أنفسكم أي من بينهم كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَنْذُرُوكُمْ إِذَا آتَيْتُمْهُمْ وَيُزَكِّيْهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁴⁾، رغم أسبقيّة إيمانهم بعث لهم رسولًا من أنفسهم، فكلّ هذه الآيات تدلّ على البعث في المؤمنين أو المسلمين الغرض هو هذا كانوا ﴿مَا لَمْ تَكُنُوا تَعْلَمُونَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فالرسول ﷺ يحملهم كتاب الله و المعارف دينه أحسن تحميلاً، هم ومن يلحق بهم أو يخلفهم من بعدهم من المؤمنين، وليحملوا ذلك أحسن الحمل⁽⁵⁾، ثم يحدّرهم الله من أن يحدّوا حذو اليهود بحملهم كتاب الله دون معرفتهم ما في هذا الكتاب المتنزل، ولا و المعارف دينه، ولا يدرّون ما أودعه الله من الحدود والأحكام والفرائض؛ لذا خاطبهم الله في سورة الجمعة بقوله تعالى: ﴿مَثُلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الْوَرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثُلُ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثُلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِيْتِ اللَّهَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁶⁾، والمراد بالذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اليهود الذين أنزل الله التوراة على موسى ﷺ وعلّمهم ما فيها من المعارف والشرائع، فتركوها ولم يعملا بها، فحملوها ولم يحملوها، فضرب الله بهم مثلاً كالحمار يحمل أسفاراً وهو لا يعرف ما يحمل، ولا يعرف ما فيها من المعارف والحقائق، فلا يبقى له من حملها إلا التعب بتحمل ثقلها، ووجه اتصال

(1) سورة البقرة، الآية 129.

(2) الآلوسي، روح المعاني، 386/1.

(3) سورة البقرة، الآية 151.

(4) سورة آل عمران، الآية 164.

(5) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 263/19.

(6) سورة الجمعة، الآية 5.



الآية بما قبلها أنّ الباري لما افتح الكلام بما نبأه الله على المسلمين من بعث نبياً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، ليخرجهم من الظلمات إلى نور الهدایة ومن حضيض الجهل إلى أوج العلم والحكمة⁽¹⁾.

لذا يرى الباحثان أنّ كلمة ﴿الْأَمِين﴾ تدلّ على عدم المعرفة بالكتاب المنزل وعدم العمل بما في الكتاب، وعدم المعرفة بما أودعه الله إياه من الحدود والأحكام والفرائض؛ لذا كان دور الرسول ﷺ هو إخراجهم من الظلمات إلى النور، وهو من بين هذه الأمة المؤمنة، ولا يمكن حصرها -أي كلمة ﴿الْأَمِين﴾- بالعرب أو بأهل مكّة وحدهم، فهي تشمل كلّ الأمم والرسالات السماوية السابقة للرسالة الإسلامية كونه ﷺ خاتمها فهو، رحمة ورسول لكلّ الأمم كما مرّ بنا في وصفه بالنبيّ الأميّ (الأممي).

وبعد بيان معاني الأميّة في القرآن الكريم والمصادر الإسلامية، نتناول ما مرّ من كلام المستشرقين حول بيان معاني الأميّة، فيرى المستشرق R. Paret (ر. بارت):

R. Paret، كغيره من المستشرقين عدم صدق الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ، وهذا ما بدا واضحًا وجليًا في المقالين اللذين تكفل بكتابتهما عن كلمة (أمّة) وكلمة (أمّيّ)، فهو يرى أنّ كلمة أمّة لم تكن مشتقة من اللغة العربية؛ بل هي كلمة مأخوذة من العربية أو الآرامية، وقد أقتبسها النبي ﷺ واستعملها حتى صارت لفظًا إسلاميًّا، أو أنه ربما تصرف في المعنى الأصلي للكلمة، أو أنه لم يكن على بيته مما تدلّ عليه كلمة أميّ عند اليهود، لذا فهو ينكر نبوة النبي ﷺ ويرى أنّ القرآن ما هو إلا نتاج فكر النبيّ محمد ﷺ، وعلى الرغم من أنّ اللغة العربية هي جزء من اللغات السامية كما هي اللغات العربية والآرامية، وهذا ما ذكره المستشرق إسرائيل ولفسون⁽²⁾ الضليع باللغات السامية⁽³⁾، ويقول في هذا الجانب يجب ألا يبالغ في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية؛ إذ ينبغي أن يتحرّز من الخطأ في تسمية بعض الكلمات العربية إلى إحدى أخواتها السامية ظنًا منها أنها منقوله منها، فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ

(1) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 19/266.

(2) إسرائيل ولفسون: Y. Wolfensohn، الملقب أبو ذؤيب، مستشرق ألماني، مدرس للغات السامية بدار العلوم، ثم بالجامعة المصرية، من آثاره: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بالعربية، وقد قدم له الدكتور طه حسين (القاهرة، 1927م)، وتاريخ اللغات السامية بالعربية (القاهرة، 1930م)، وموسى بن ميمون حياته ومصنفاته بالعربية (القاهرة 1937م)، وكعب الاخبار (بالألمانية). ينظر: العقيقي، المستشرقون، 460/2.

(3) إسرائيل ولفسون، تاريخ اللغات السامية، (ط1، مصر، مطبعة الاعتماد، 1929م)، ص.20.

له صيغة آرامية أو عربية، وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات⁽¹⁾.

أما عن الكلمة (أمة) و(أم) في العربية ومثيلاتها في اللغات العربية والآرامية، وهي تؤكد الأصل الواحد لهذه اللغات، نورد ما ذكره المستشرق إسرائيل ولفسنون في رسم (أمة) و(أم) في اللغات السامية⁽²⁾.

عربى	أشورى بابلى	عربى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة العربية والحبشة
أَمَّة	أَمْتُو	أَمَّه	أَمْتَا	أَمَّة
أُمٌّ	أُمُو	أَمٌ	أَمَا	أُمٌّ

فكلمة أمة مشتقة من أمم، وهي جمع للكلمة في اللغة العربية كما في اللغة العربية (أمة - جوي) وجمعها (أمم - جويم)، كما بينا في ما سبق⁽³⁾، وهي ليست مشتقة من (أم) العربية⁽⁴⁾، ويرى ر.پارييه (ر. پارت): R.Paret، أن مصطلح الأمة لم يظهر إلا بعد الهجرة، ولعل مقصوده كان أن ظهوره كان في وثيقة المدينة، أو ربما أن ظهور المصطلح في القرآن لم يكن إلا بعد الهجرة، إلا أن بعض آيات سورة الأعراف هي مكثية كما أشار معلقون دائرة المعارف الإسلامية إلى ذلك⁽⁵⁾، ولم يبين لنا عن معنى الكلمة أمة التي كانت شائعة قبل الهجرة كما ذكر، وهل هي مختلفة عن معناها بعد الهجرة كما يعتقد؟!



(1) ولفسنون، تاريخ اللغات السامية، ص.163.

(2) ولفسنون، تاريخ اللغات السامية، ص.283-284.

(3) ينظر إلى اشتراق كلمة أمة في اللغة العربية: الفراهيدي، كتاب العين، 428-426/8؛ الجوهري، الصحاح، 1863-1867؛ ابن منظور، لسان العرب، 32-34؛ الزبيدي، تاج العروس 16/26-31. وينظر في اللغة العربية: مجموعة من علماء الالهوت، دائرة المعارف الكتابية، 417/1.

(4) ويبدو أن هناك خطأ قد وقع في الترجمات العربية لكلمة (أمة) في العربية والآرامية، ولو لفسنون يتزوجها بالعربية (أمه) وفي والآرامية (أمتا). خلافاً لما ورد في دائرة المعارف الإسلامية (أاما) وبالعربية (أميتا) والآرامية، ولو لفسنون خبير في اللغات السامية، فقوله الأكثر ترجيحاً للقول لأن اللغات السامية تتتشابه في رسم الكلمات واشتقاقاتها.

(5) وقد ذكر أحمد محمد شاكر الذي علق على المقال في دائرة المعارف الإسلامية، بأن ما ذكره المستشرق من أن الكلمة أمي لم تظهر إلا بعد الهجرة، وأن الكلمة مما أطلقه اليهود على العرب، وأنهم يريدون بـ(الأمين) الوثنيين، وبين أن آيات سورة الأعراف مكثية خلافاً لما ذكر المستشرق، ينظر: ر.پارييه (ر. پارت)، (أمي)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، ط، 2، 645/2، 427/4. ولعل المستشرق قصد أن مصطلح (أمة) لم يظهر إلا بعد الهجرة في وثيقة المدينة ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 348/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية 3/273.

ويرى ر.پاريه (ر. پارت) : R.Paret أن الآية 20 من سورة آل عمران) يدعو فيها أهل الكتاب والأميين لاعتناق الإسلام، وذكر أن الأميين هنا هم المشركون (الوثنيون)، وقد بيّنا أنه لم يكن هناك جدل أو محااجة مع المشركين (الوثنيين) في السنة التاسعة من الهجرة؛ لأن الآيات متأخرة النزول ونزلت في جدل أهل الكتاب مع النبي ﷺ، وقال إنّها تدلّ على المعنى نفسه في الآية 75 من سورة آل عمران)، رغم أن الآية الأخيرة تبيّن نظرة أهل الكتاب إلى الأمم الأخرى، فهي نظرة استعلائية، كما ورد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَرْنَا﴾⁽¹⁾، فيعتقد أهل الكتاب بتمايزهم وتعاليهم على الأمم الأخرى وحتى الكتابية منها، ولا يمكن تعيم تلك الرؤية على غيرها من النصوص التي وردت فيها كلمة الأميين، فقد كانت هناك الديانة الحنيفية، وهي ديانة ليست شركية، ولهم كتاب سماوي وهو صحف إبراهيم ﷺ، وقد قرن بصحف موسى عليه السلام بالقرآن الكريم⁽²⁾، ومركزها الديني مكّة المكرمة؛ لذلك لا يمكن تعيم كلمة الأميين التي فسرّها بالمشركين (الوثنيين)، وأراد تعيمها على الأمم غير الإسرائيلية؛ لذلك أعتقد بعدها أنّ من المحتمل أنّ كلمة الأميين قد وضعتها اليهود (أهل الكتاب)، وأستند فيها على ما ذكره المستشرق هورفتز بعد أن وجد لها الأخير مقابلاً في العبرية⁽³⁾، فقد كان هورفتز يرى أنّ أميّ تعني وثنيّ، لكن كيف يمكن أن يقدم النبي ﷺ نفسه إلى أهل الكتاب على أنه النبي الوثني أو المشرك، وهذا لا يقبله عقل!!، ورد عبد الرحمن بدوي⁽⁴⁾ على ما ذكره المستشرق هورفتز بالقول: ترجم هورفتز التعبير العبري (أمة ها عو لام) بمعنى (شعوب العالم في مقابل شعب إسرائيل)، لكن من السهل تفنيد هذا الرأي (فاميّ) لا تعني الوثني؛ لأن الله وصف نبيه بأنه أميّ وهو يجادل اليهود (أهل الكتاب) ومن المستحيل والمخالف للواقع أن يصف الباري نبيه بأنه أميّ وهو يقصد كافراً أو وثنياً لأنّ بهذا المعنى تكون صفة الأميّ فيها نوع من الإهانة.

وذهب بعدها إلى أنّ ما ورد في (سورة الجمعة، الآية 2) من أنّ محمداً رسول من الأميين إلى الأميين، وبعد بيانه أنّ كلمة الأميين تعني الوثنين (المشركين)، فأراد

(1) سورة المائدة، الآية 18.

(2) سورة النجم، الآية 36؛ سورة الأعلى، الآيات 18 - 19.

(3) J. Horovitz, Koranische Untersuchungen, P.52.

(4) دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص 16. (وقد ذكر بدوي أن النبي وصف نفسه بالأميّ، في حين أنّ الباري هو من وصفه بهذا الوصف وقد تصرّفنا بالنّص).

القول إنَّ محمداً رسول من الوثنين إلى الوثنين، ثم بعدها وقف عاجزاً عن فهم المعاني المختلفة التي قصدها القرآن الكريم من كلمة أمي وأميين، وأمة فقال لو وازنَا (سورة الأعراف، الآية 157) التي أعتقد أن معناها الوثني، مع ما امتدح به أمته في (سورة آل عمران، الآيات 104، 110)، قال بعدها ربما تصرف النبي في المعنى الأصلي لكلمة (أمي)؛ لأنَّه لم ير منقصة في لقب الأمي.

وتناول ما ذهب إليه بول (بوهل) من أنَّ الأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وليس معناها الوثني، ويرى أنَّ رأي بول (بوهل) مطابق لنص (الآية 78 من سورة البقرة)، بالرغم من أنَّ هذه الآية الأخيرة أشارت إلى اليهود لا إلى العرب؛ لأنَّهم لم يعلموا بما في التوراة، جاهلين ما فيها من أحكام وتشريعات، وإذا أردنا تعميمها، فتشمل كلَّ أصحاب الكتاب، فمن المسلمين من لا يعرف ما في الكتاب من أحكام وتشريعات لهم أميون، لكن سياق الآيات السابقة لها تدلُّ على أنها نزلت في اليهود؛ لذا كان ذلك سبباً في بعث النبي ﷺ ليبيِّن لهم ما خفي عنهم في التوراة ويزكيَّهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وما ذكر من أنَّ (الآية 75 من سورة آل عمران) لا تدلُّ على الذي لا يقرأ ولا يكتب بل الوثني، رغم أنَّ الآية تشير بما لا يقبل الشكَّ أنَّ هذا هو قول أهل الكتاب، وقيل اليهود تحديداً؛ لأنَّهم قالوا إنَّ حرمان الناس حقوقهم من المخالفين لنا مذكور في التوراة، فقالوا الكذب على الله وهم يعلمون، وقد بيَّناه سابقاً، وتعني الأميين الأمم من غير الإسرائييليين حسب التعبير الكتابي، ولم يذكر أنَّهم المشركون أو الوثنيون، مع أنها أطلقت في التوراة أحياناً على الأمم الإسرائيلية.

ونؤيد ما ذكره المستشرق ر.پارييه (ر. پارت): R.Paret في أنَّ الكلمة العربية (أمة)، والعبرية (أما) أو (أمه)، والأرامية (أميتا) أو (أمتا)، لا تدلُّ على الأمة في حالة الجهالة، ونؤيد ما ذكره من أنَّ (الآية 78 من سورة البقرة) لا ترمي الأميين بالجهل بالقراءة والكتابة؛ بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب المنزلة، لكنَّه مختلف معه في أنَّ المعنى منهم في الآية هم اليهود وليس العرب كما يظن، ومن الممكن أن يكون العرب هم المعنيون لو كان الخطاب القرآني يعنيهم، فليس كلَّ العرب تعلم بكلِّ ما هو موجود بالكتاب أو بالكتب المنزلة.

أما ما ذكره كاتباً مقالاً محمداً من أنَّ (الآية 175 من سورة الأعراف) تشير إلى الذي لم يبلغ بكتاب من قبل، نعم لم يبلغ بكتاب لأنَّه حامل الكتاب، والمبلغ به



لجميع الأمم، فهو نبيٌّ منذ ولد كما بيّنا سابقاً، وحاولوا إيجاد حلٍّ وسطيٌّ بالقول إنه كان أمياً قبل تلقّيه الوحي لا بعده، رغم ذلك وقعوا في تناقض كلامهم عندما ذكروا أنَّ اشتغاله بالتجارة يستلزم قدرًا من الإلاطة بقراءة العربية وكتابتها، رغم أنَّ احترافه التجارة كان قبلبعثة النبيَّة لا بعدها، وما ذكر من أنَّ اكتساب كلمة أميين معناها الشائع، وهو الجهل بالقراءة والكتابة في الدوائر الدينية، وأنَّ هذا يعدُّ دليلاً على معجزة تلقّيه الوحي، فلم تكن تلك مسألة قطعية، بل مستندها ظواهر واخبار آحاد صحيحة، غير أنَّ العقل لا يحيلها. وليس في الشريعة قاطع يحيل وقوعها⁽¹⁾، لذا اعتبروا الجهل بالقراءة والكتابة للنبيَّ ﷺ ونزول الوحي عليه من المعجزات، رغم أنَّ القرآن الكريم وحده من أكبر وأصدق المعجزات على نبوَّته؛ لذا فعندما لم يجدوا تفسيرًا واضحًا لهذه المصطلحات فسّرُوا الآيات القراءية على ظاهرها.

أما ما ذكره إ. جوفروي (جيوفري): E. Geoffroy، فهو ترديد لما سبق من آراء المستشرقين، غير أنه ذكر الآية 78 من سورة البقرة التي تشير إلى اليهود الذين يعرفون التوراة بصورة غير تامة، وهي تأكيد لما ذكرناه بأنّ الآية لا علاقة لها بالعرب، ورددَ غالب الآراء التي ذكرها بعض المفسرين المسلمين في عدم معرفة النبي القراءة والكتابة، وذكر بالمقابل الآراء التي تؤيد معرفته لها، ذاكراً بعض الآراء الصوفية لمعرفته الواسعة في هذا الجانب، ولم يعط رأياً، لكنه مال في بعضها إلى القول إنّ النبي الأمي هو نبي الوثنين أو الذين ليس لهم كتاب سماويّ، أو نسبة إلى أم القرى، رغم ذلك كانت رؤيته لهذا المفهوم أو المصطلح القرآني أكثر علمية من سابقاً، ر.پاريه (R. Paret) : وهذا يبيّن تطور المنهج المتبع في الدراسات الاستشرافية، وتخالصها من بعض الرؤى القراءة المتشابهة على الرسول والرسالة. خلاصة الكلام أنّ تعدد الرؤى في مصطلح الأمية يدلّ على وجود عدة زوايا لهذا المفهوم القرآني، وأنّ قراءة الأخير ليست قراءة واحدة أو ثابتة، نظراً لأنّ النص يتضمن دلالات أو معاني عديدة يمكن اكتشافها من خلال هذه الزوايا، فكلّ قارئ في مرحلة معينة يكتشف جانباً من معنى النصّ الظاهر أو الكامن وفقاً للظروف الثقافية، والنفسية، والاجتماعية، باعتبار أنّ النصّ نصّ مفتوح الدلالة و المعاني والأفكار، فلا يمكن تعليميّم معنى أو دلالة واحدة لهذا المفهوم على هذه النصوص المتعددة المعاني.

الخاتمة

أظهرت دراسة أمّيّة النبّي ﷺ الاختلاف في تفسير النصوص الواردة في القرآن الكريم حول مفهوم الأمّيّة عند النبّي ﷺ وال المسلمين، ومن خلال هذه الدراسة تبيّن أنّ مصطلح (النبي الأمّي) مختلف عن مفهوم (الأمّيون) (الأمّيين)، الواردة في القرآن الكريم، وأنّ الدراسات القراءية وتفسير نصوص القرآن تختلف من زمان لآخر، وأنّ بعض الموضوعات سواء أكانت في القرآن الكريم أم في مجال السيرة النبوية، تتغيّر فيها رؤى الباحثين، ولو كتبت مصادرنا الإسلامية من جديد وفي هذا الزمان، ل كانت أدق وأوفى من الذي هي عليه الآن، فلا غرابة من وجود اختلاف في الرؤى في المصادر الإسلامية في العهود الإسلامية في ما يخصّ هذا المفهوم، لما شهدته العالم الإسلاميّ من صراعات سياسية وعقائدية بين الفرق الإسلامية منذ القرن الأول الهجريّ، واستغلال المستشرقين لهذا الاختلاف في تفسير هذا المصطلح القرائيّ من أجل الطعن بالرسول ﷺ والرسالة الإسلامية، فتعدد النصوص ودلائلها دلالة على تعدد زوايا قراءة هذا المفهوم (المصطلح) القرائيّ، فكلّ باحث في الدراسات القرائية أو السيرة النبوية يمكنه قراءة هذا المفهوم بصورة مختلفة عن الآخر، وفقاً للبيئة والظروف المحيطة بهذا القارئ أو ذاك، وهذا ما استغلّه المستشرقون لإسقاط بعض الرؤى غير المنصفة تجاه الرسول ﷺ والرسالة الإسلامية، وتتجاه المسلمين جمِيعاً، وشهدت دراسة أمّيّة النبّي ﷺ من خلال دائرة المعارف الإسلامية وجود بعض التغيير في رؤى المستشرقين تجاه أمّيّة النبّي ﷺ، بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية (الجديدة)، وهذا ما يدلّ على تخلّص الدراسات الاستشرافية الحديثة من بعض الرؤى القروسطية المتحاملة على الإسلام والمسلمين بصورة عامة.



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.

المخطوطات :

1 - الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (718هـ / 1318م)، مخطوط المجموعة الرشيدية، المكتبة الوطنية في فرنسا قسم المخطوطات العربية، باريس، رقم المخطوط 2324.

المصادر الأولية :

2 - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (630هـ / 1232م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (د.ط.، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.).

3 - الآلوسي، شهاب الدين محمود (ت 1270هـ / 1853م)، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، (بلا معلومات).

4 - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256هـ / 869م)، صحيح البخاري، (د.ط.، القاهرة، دار الفكر، 1981م).

5 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (279هـ / 892م)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (د.ط.، مصر، دار المعارف، 1959م).

6 - فتوح البلدان، (د.ط.، القاهرة، الهيئة المصرية، د.ت.).

7 - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن (458هـ / 1065م)، دلائل النبوة، تحقيق وتعليق: عبد المعطي قلعيجي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م).

8 - الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (427هـ / 1035م)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، (ط1، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2002م).

9 - الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (255هـ / 868م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م).

10 - الجوهرى، إسماعيل بن حماد (393هـ / 1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، لبنان، دار العلم، 1987م).

11 - ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (245هـ / 859م)، المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فاروق، (د.ط.، د.م، عالم الكتب، د.ت.).

12 - ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (852هـ / 1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معرض، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م).





- 13 - ابن حنبل، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ (ت 241هـ / 855م)، مسند أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، (د. ط.، بيروت، دار صادر، د. ت.).
- 14 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، (ط 4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.).
- 15 - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق وتقديم: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، (ط 9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م).
- 16 - الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502هـ / 1108م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، (ط 2، قم، طليعة النور، 2006م).
- 17 - الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ / 1790م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري (د. ط، بيروت، دار الفكر، 1994).
- 18 - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143م)، الكشاف عن حفائق التزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، (د. ط، مصر، مصطفى البابي الحلبي، 1966م).
- 19 - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ / 941م)، الطبقات الكبرى، (د. ط.، بيروت، دار صادر، د. ت.).
- 20 - السمرقندى، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت 383هـ / 993م)، تفسير السمرقندى، تحقيق: محمود مطرجي (د. ط.، بيروت، دار الفكر، د. ت.).
- 21 - السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت 581هـ / 1185م)، الروض الأنف، قدم وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، (د. ط، بيروت، دار الفكر، 1989م).
- 22 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م)، الدر المنشور في التفسير بالتأثر، (د. ط.، بيروت، دار المعرفة، د. ت.).
- 23 - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت 381هـ / 894م)، علل الشرياع، تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، (د. ط، النجف، المكتبة الحيدرية، 1966م).
- 24 - معاني الأخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفارى، (د. ط، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1959م).
- 25 - الطبرى، أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ / 1153م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، (ط 1، بيروت، مؤسسة الأعلمى، 1995م).
- 26 - الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاریخ الطبری)، تحقيق: نخبة من العلماء، (ط 4، بيروت، مؤسسة الأعلمى، 1983م).
- 27 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: خليل الميس، ضبط: صدقى جميل العطار (د. ط، بيروت، دار الفكر، 1995م).

- 28 - الطوسيّ، أبو جعفر محمد بن الحسن (460هـ / 1067م)، *التبیان فی تفسیر القرآن*، تحقیق: أحمد حبیب العاملیّ، (ط1، د.م.، الإعلام الإسلاميّ، 1989م).
- 29 - ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (463هـ / 1070م)، *الاستیعاب فی معرفة الأصحاب*، تحقیق: علي محمد البجاوی، (ط1، بيروت، دار الجیل، 1992م).
- 30 - ابن عربی، أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربی (638هـ / 1240م)، *الفتوحات المکیّة*، (د.ط.، بيروت، دار صادر، د.ت.).
- 31 - ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعی (571هـ / 1175م)، *تاریخ مدینة دمشق*، تحقیق: علي شیری، (د.ط.، بيروت، دار الفکر، 1996م).
- 32 - الفخر الرازی، محمد بن عمر بن الحسین بن الحسن (604هـ / 1208م)، *التفسیر الكبير و مفاتیح الغیب* (تفسیر الفخر الرازی)، (ط1، بيروت، دار الفکر، 1981م).
- 33 - الفراہیدی، أبو عبد الرحمن الخلیل بن احمد (175هـ / 791م)، *کتاب العین*، تحقیق: مهدی المخزومی و إبراهیم السامرائی، (ط2، إیران، دار الهجرة، 1990م).
- 34 - القرطبی، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاری القرطبی (671هـ / 1272م)، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقیق: أحمد البردونی (د.ط.، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1985م).
- 35 - القمی، أبو الحسن علي بن إبراهیم (329هـ / 940م)، *تفسیر القمی*، تصحیح و تعلیق: طیب الموسوی الجزائري، (د.ط.، النجف، منشورات مکتبة الهدی، 1967م).
- 36 - ابن کثیر، أبو الفداء اسماعیل الدمشقی (774هـ / 1372م)، *البداية والنهاية*، تحقیق: علي شیری، (ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988م).
- 37 - المجلسی، محمد باقر (1111هـ / 1699م)، *بحار الأنوار الجامعۃ لدرر أخبار الأئمة الأطهار*، تحقیق: إبراهیم المیانجی و محمد الباقر البهبودی، (ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983م).
- 38 - المسعودی، أبو الحسن علي بن الحسین بن علي (346هـ / 957م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، (ط2، قم، دار الهجرة، 1984م).
- 39 - مسلم، أبو الحسین مسلم بن الحجاج بن مسلم القشیري النیسابوری (261هـ / 874م)، *الجامع الصحيح* (صحيح مسلم)، (د.ط.، بيروت، دار الفکر، د.ت.).
- 40 - المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفید (413هـ / 1022م)، *أوائل المقالات*، تحقیق: إبراهیم الانصاری، (ط2، بيروت، دار المفید، 1993م).
- 41 - مقاتل بن سلیمان (767هـ / 150م)، *تفسیر مقاتل بن سلیمان*، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمیّة، 2003م).
- 42 - ابن منظور، جمال الدین محمد بن مکرم (711هـ / 1311م)، *لسان العرب*، (د.ط.، قم، ادب الحوزة، 1985م).
- 43 - ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحق الوراق (438هـ / 1046م).

الفهرست، تحقيق: رضا تجدد (بلا معلومات)، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت 218 هـ / 833 م).

44 - السيرة النبوية، تحرير: محمد محي الدين عبد الحميد، (ط1، القاهرة، مطبعة المدنى، 1963م).

45 - الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807 هـ / 1404 م)، مجمع الروايد ونبع الفوائد، (د.ط.، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م).

46 - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (626هـ / 1228م)، معجم البلدان، (د.ط.، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1979م).

47 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (حياته 292هـ / 904م)، تاريخ اليعقوبي (د.ط.، بيروت، دار صادر، د.ت.).

المراجع الثانوية :

48- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (د.ط.، بيروت، دار التعارف، د.ت.).

49- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين (ط3، بيروت، دار العلم للملائين، 1993م).

50- الطباطبائي، محمد حسين (1402هـ / 1982م)، الميزان في تفسير القرآن، (د.ط.، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.).

51- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1939م).

52- العسلي، خالد، مفهوم الجاهلية والأمية دراسة في الكتابة عند أهل مكّة، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعادية الإسلامية المبكرة، (ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، (آفاق عربية)، 2002م).

53- العقيقي، نجيب، المستشرقون، (ط4، القاهرة، دار المعارف، د.ت.).

54- الغلايني، مصطفى، جامع الدروس العربية، (ط 30، بيروت، المكتبة العصرية، 1994م).

55- مجموعة من علماء الlahوت، دائرة المعارف الكتبية، (ط1، القاهرة، دار الثقافة، د.ت.).

56- اليوسيفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (ط1، قم، مؤسسة الهادي، 1996م).

الكتب العربية :

57 - آرمسترونخ، كارين، سيرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة محمد ومحمد عنانى، (ط2، القاهرة، دار سطور، 1998م).

58 - بدوي، عبد الرحمن، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، (د.ط، د.م، الدار العالمية، د.ت.).

59 - نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، تعديل فريديريش شفالى، ترجمة: جورج تامر (ط1، بيروت، دار نشر جورج المز، هيلدس هايم - زيونورخ - نيويورك، بإذن دار نشر ومكتبة ديتربشيس بادن، د. ت.).



- 60 - وات، مونتغمري، محمد في مكّة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ وحسين عيسى، (د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2002).
- 61 - ولفسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، ترجمة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (ط1، مصر، مطبعة الاعتماد، 1929).

الموسوعات

- 62- ر. باريه (ر. بارت)، مادة (أمّيّ)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، (ط1، القاهرة، د. نا، 1933).
- 63- مادة (أمّيّ)، دائرة المعارف الإسلامية، (بدون اسم مترجم المقال)، (ط2، القاهرة، دار الشعب، 1969).
- 64- بول. ب. و. ولت، ت، مادة (محمد)، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: حسين أحمد أمين، (ط1، الشارقة، مركز الشارقة، 1998).

الدوريات العربية :

- 65- النصر الله، جواد كاظم منشد، الجاهليّة فترة زمنيّة أم حالة نفسية؟ مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، العدد 31، البصرة، 2006م، ص 43-5.

الكتب الأجنبية :

- 66-Buhl, Frants – Hans Heinrich Schaefer, Das Leben Muhammeds, Leipzig, Quelle & Meyer, 1930.
- 67- Buhl, F. – OA, Welet T, (Muhammad), The Encyclopaedia of Islam, 2 nd. ed., Leiden- New York, E. J. Brill, 1993, V. VII, P.P. 360 - 376.
- 68- Geoffroy, E, (Ummi), The Encyclopaedia of Islam, 2 nd. ed., Leiden, Brill, 2000, V.X, P.P. 863- 864.
- 69 -Horovitz, Josef, Koranische Untersuchungen, Berlin and Leipzig, Walter de Gruyter, 1926.

الدوريات الأجنبية :

- 70- Lammens, Henri, Qoran et Tradition Comment Fut Compose La Vie de Mahomet, Recherches de Science Religieuse, Paris, 1910.

شبكة الانترنت :

- 71-https://en.wikipedia.org/wiki/%C389ric_Geoff

